مكتبة جامعة القدس

(تطور حزب المفدال 1956-1996)

مقدمة من

(إياد صابر هاني سليمان)

بكالوريوس علوم سياسية / صحافة من جامعة النجاح الوطنية (نابلس)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الاقليمية

مركز الدراسات الاقليمية /جامعة القدس

شباط 2002

بيان

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة بإستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد ، وأن هذه الرسالة أو جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع .....

التاريخ .....

المركز : الدراسات الإقليمية

عمادة الدراسات العليا

تطور حزب المنذال
(1956 - 1996)

اسم الطالب : ايلا صابر هاني سليمان
الرقم الجامعي : 9711089

المشرف : د. عصام بصار
المشرف المشارك :

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : 2002/1/31
من لجنة المناقشة المدرجة أسماءهم وتواقيعهم :

1- د. عصام بصار	رئيس لجنة المناقشة	التوقيع :
2- د. عزيز حيدر	ممتحناً داخلياً	التوقيع :
3- د. عصام أبو ربا	ممتحناً خارجياً	التوقيع :
4- د. حمزة محارب	عضواً	التوقيع :
5- أ. عوض منصور	عضواً	التوقيع :

جامعة القدس

(2002/2001)

شكر وعرفان

أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى كل من ساعد في اخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود من أصدقاء وزملاء وباحثين في نفس المجال، و أتقدم بالشكر العظيم إلى أفراد عائلتي الذين قدموا لي العون والمساعدة طيلة مدة الدراسة. كما أتقدم بالشكر الخاص إلى جامعة القدس وجميع العاملين فيها خاصة مركز الدراسات الاقليمية والهيئة التدريسية فيها وأخص بالذكر كل من د.عصام نصار المشرف الأول على هذا العمل ود. عزيز حيدر الذي أفادني كثيراً من خلال خبرته الكبيرة في هذا المجال ود. موسى البديري والاستاذ عوض منصور منسق البرنامج وجميع الأخوة والأخوات العاملين في السكرتاريا.

الملخص

تهدف هذه الدراسة بشكل خاص إلى دراسة مدى تأثير حزب المفدال كواحد من أهم الأحزاب الاسرائيلية الدينية على صناعة القرار السياسي بالدرجة الأولى والقرارات الهامة الأخرى المتعلقة بسياسات الدولة العامة . من المعروف أن دور الأحزاب الدينية في اسرائيل أخذ في الآونة الأخيرة يتعاظم بحيث أصبح من غير الممكن تجاهله أو التغاضي عنه ، وكذلك يمكن النظر إلى هذا الدور وتحليله من أكثر من زاوية:

فمن جهة تشكل القوى الدينية اليوم في اسرائيل وبشكل أدق في أروقة البرلمان حجر الزاوية تقريباً عند الشروع في تشكيل أي حكومة مما يعطيها القدرة على المساومة والمطالبة والابتزاز من الحكومة بشكل أكبر، ومن جهة أخرى أصبح للقوى الدينية اليوم تأثيراً كبيراً على حياة المجتمع المدني في البلاد وفي مختلف نواحي الحياة العامة نتيجة لما من تملكه تأييد جماهيري ليس بالبسيط . فالقوى الدينية كونها تحمل راية الدين فهي تتدخل في حياة الأفراد وفي سير الحياة العامة فهي تطالب الحكومة بالسماح ببعض الأمور والامتناع عن القيام بأمور أخرى ، بحيث تمس حياة المواطنين الخاصة .

يستند حزب المفدال على أفكار الصهيونية الدينية وينطلق منها في برامجه السياسية والانتخابية ، و تكمن أهمية المفدال كحزب ديني في كونه حزباً صهيونياً أيضاً حيث يرفع شعار العمل والتوراة بمعنى التمسك بالثوابت التوراتية والعمل بموجبها على أرض الواقع . ولكي نستطيع تشريح حزب المفدال بصورة صحيحة والوقوف على حقيقة تأثيره على صناعة القرار لا بد لنا ولو بشكل مبسط من التعريف بالحزب ونشأته وتطوره وقادته وأعضائه وأيدولوجيته ثم برامجه الانتخابية وطريقة عمله وعلاقته بالحكومات وأساليبه في المساومة والابتزاز عند المشاركة في الحكومة .

يفترض الباحث في هذه الدراسة أن للأحزاب الدينية في اسرائيل تأثيراً كبيراً على صنع القرار ، وأن هناك الكثير من القرارات السياسية وغير السياسية ما كانت لتصدر وأخرى ما كان ليمنع صدورها لولا ضغط الأحزاب الدينية ، ومما يدلنا على ذلك بشكل واضح تتبع تركيبة الحكومات الائتلافية منذ قيام دولة اسرائيل ، فلا تكاد حكومة تخلو من وجود حزب ديني . وحتى الحكومات الوطنية الموحدة تحرص دائماً على تمثيل المتدينين ولو بحزب ديني صغير لإضفاء

الشرعية على هذه الحكومة وعدم استبعاد الجمهور الديني . أما عن الطريقة التي سيتم البحث في هذه القضية فسيتم الاعتماد بشكل أساسي على المراجع المكتوبة بهذا الشأن والرجوع إلى الفترات الانتخابية ومحاولة تحليل وفحص عدد الأصوات والمقاعد التي حصل عليها الحزب والتي عادة ما تعكس حجم قاعدته الجماهيرية وتحدد مدى قدرته على الاستمرار ، ومن ثم ننطلق إلى قضية أخرى وهي المفاوضات التي تسبق تشكيل الحكومة والبحث في حجم التمثيل الديني فيها . ومن هنا ربما يمكننا الوقوف على كيفية إتخاذ القرارات في دائرة عملية المقايضة المستمرة ما بين الأحزاب الكبيرة والأحزاب الصغيرة ، والسؤال الذي نحن بصدد الإجابة عليه في هذه الدراسة (تطور حزب المفدال) هو كيف أثرت المسيرة السياسية في اسرائيل على التطور الطبيعي لحزب ديني كمفدال وكيف انعكس بدوره هذا على آداء الحزب في الحياة العامة في اسرائيل وبشكل خاص في المجال السياسي من خلال دراسة فترات معينة من حياة الحزب دراسة معمقة بالرجوع إلى الدورات الانتخابية بشكل خاص وتحليل كافة المعطيات التي تتعلق بنشاط الحزب السياسي والاجتماعي .

قد يكون من السابق لأوانه التكهن بتأثير حزب المفدال على صياغة القرار ، فمن المؤكد أن له نفوذا معيناً ، ولكن المهم كيف يتم استغلال هذا النفوذ ومتى وكيف يتم التعامل مع القوى والعناصر الأخرى بموجب هذا النفوذ . في الحقيقة إن موضوع تنوع وكثرة وتصارع الأحزاب السياسية في اسرائيل قضية شائكة ، فلا يكاد يخلو حزب سياسي في فترة ما من عمره من بعض الانشقاقات والانقسامات أو التكتلات والائتلافات ، وربما يعود هذا الأمر كما سنرى إلى تشرذم المجتمع الاسرئيلي وعدم إنسجامه من الناحية الفكرية والثقافية فهناك العديد من العناصر التي تؤدي إلى التنافر وعدم الانسجام بين فئات المجتمع . وبالتالي رؤيا هذه الفئات وتعاملها مع الأمور العامة لن يكون بنفس الآداء ، وكذلك الأحزاب الدينية فهي منقسمة إلى أكثر من حزب ، فمنها من يؤمن بالصهيونية ويراها المركب الذي سيوصل اليهود إلى بر الأمان ، وهناك من يرى فيها تعدي على الارادة الالهية ولا يجوز التعامل معها ، و الصهاينة المتدينون أيضاً لا يتفقون بصفة مطلقة حول العديد من الأمور والقضايا ، وحتى الحزب نفسه أحياناً يحدث فيه نوع من الانقسام في الرأي حول مسألة معينة .

فليس هناك مجموعة من الأسس والمباديء التي تحكم سياسة الأحزاب الدينية فلكل حزب أو حركة رؤياه الخاصة وتحليله الذي يعتمد عليه ويبني بموجبه قراره

. وكذلك فإن آراء الحزّب ليست مقدسة أحياناً ويمكن تجاوزهـــا وتخطيـــها . فـــهذه الأمور كلها لا تجعل من الأحزاب الدينية جسداً واحداً يمكن دراسته دراسة شـــاملة .بل إن لكل منها مفهومه الخاص اتجاه القضايا العامة والخاصـــة ، ولكـــن هـــذا لا يمنع أنها تلتقي في كثير من الأحيان عند العديد من القضايـــا الملحـــة التـــي تـــهم جمهور الاسرائيليين بشكل عام وجمهور المتدينين بشكل خاص .

Abstract

The decision –making process in the Israeli political system involves various bodies and authorities . The effect of religion on the system is one major element that can easily escape analysts should they focus their attention only on the legal structure and the formal nature of the decision-making process .In this context the role played by the religious right wing party known with its acronyms as the MIFDAL is central in understanding the relationship between religion and politics in Israel. This is true particulary in the past 1996 elections period which showed how sharp the divide between secular and religious parties really is.

The focus of the current study is the role played by MIFDAL in particularly the period after 1996 . Still ,the study analysis the history and the development of the Haredi politics in Israel with a particular focus on the history of the MIFDAL itself.

This thesis is consists of three chapters .The first chapter discusses the complex relationship between religion and politics in the israeli society .The second chapter explains the development of the MIFDAL and how the party had changed its belief from a religion party to an extreme politically one. At last chapter number three follows the role of the MIFDAL during and afer the elections.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
بيان	١
شكر عرفان	٢
الملخص	٣
الفصل الأول	
اولاً : لمحة حول تركيبة المجتمع الاسرائيلي	١
ثانياً : الدين في المجتمع الاسرائيلي	٤
ثالثاً : العلاقة ما بين الدين والدولة	٧
رابعاً : الأحزاب السياسية الدينية في اسرائيل	١٢
خامساً : العلاقة بين الأحزاب الدينية والحكومات	١٦
الفصل الثاني	
أولاً: الحزب الديني القومي (المفدال)	٢٠
النشأة والتطور	٢٠
الخلفية الأيدولوجية لحزب المفدال	٢٤
التركيبة الادارية للحزب (الهيكل التنظيمي للحزب)	٢٨
البرنامج الانتخابي العام لحزب المفدال	٣٠
*بالنسبة لمسألة الدين والدولة	٣٠
*بالنسبة لعملية السلام مع العرب	٣٠
ثانياً :أهم القضايا التي أثارت حفيظة المفدال	٣٢
في قضية الدين والدولة	٣٢
في قضية الأمن والسلام	٤١
ثالثاً : أهمية الاستيطان لدى المفدال	٤٤
الفصل الثالث	
أولاً: المفدال في الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ١٩٨١-١٩٩٦	٤٦
انتخابات الكنيست العاشرة ١٩٨١-١٩٨٤	٤٧
انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤-١٩٨٨	٥٠
انتخابات الكنيست الثاني عشر ١٩٨٨-١٩٩٢	٥٢
انتخابات الكنيست الثالث عشر ١٩٩٢-١٩٩٦	٥٦
انتخابات الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦-٢٠٠٠	٥٨
ثانياً انجازات المفدال خلال هذه الفترات	٦٣
الخاتمة	

الفصل الأول

أولاً: لمحة حول تركيبة المجتمع الاسرائيلي

ثانياً: الدين في المجتمع الاسرائيلي

ثالثاً : العلاقة ما بين الدين والدولة

رابعاً: الأحزاب السياسية الدينية في اسرائيل

خامساً : العلاقة بين الأحزاب الدينية والحكومات

أولاً: لمحة حول تركيبة المجتمع الاسرائيلي

إن أهم ما يميز المجتمع الاسرائيلي عن غيره من المجتمعات هو كونه مجتمع مهاجرين وغير متجانس لا من الناحية الثقافية والفكرية ولا حتى من الناحية الاجتماعية ، وفي نفس الوقت فهو يختلف عن مجتمعات المهاجرين الأخرى في العالم كالمجتمع الأمريكي أو الاسترالي من حيث أن الهجرة إليه منوطة بيهودية المهاجرين ، أي أن كل من يريد الهجرة إليه يجب أن يكون يهودياً . هجرة اليهود إلى فلسطين كانت على عدة مراحل ومن مصادر مختلفة من أوروبا وأمريكا وفيما بعد من الدول العربية وافريقيا ، وأيضاً نوعية المهاجرين كانت تختلف من هجرة إلى أخرى حيث ابتدأت بالعمال الزراعيين وذوي الحرف التقليدية ومن ثم بالعلماء والفنيين وأصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الخبرة في مختلف المجالات .

ويمكن القول أن الحركة الصهيونية كان لها الأثر الكبير في إدارة الاقتصاد اليهودي للمهاجرين في تلك الفترة ، حيث اهتمت بإنشاء المستعمرات الزراعية ثم المستعمرات التي تهتم بالصناعات الخفيفة وكذلك قامت بتأسيس بنك للعمال وشركات البناء والخدمات الصحية .....، وكان أهم هذه المؤسسات كلها هو الهستدروت وقد كان بمثابة العمود الفقري للاقتصاد اليهودي ، فكانت الهستدروت تهتم بكافة أوجه النشاط الاقتصادي مثل بناء المؤسسات الاقتصادية وتوفير العمال والمحافظة على حقوقهم . وقد خلقت الحركة الصهيونية نوعاً من الاقتصاد الذي يجذب المهاجرين الشباب والذي عرف فيما بعد بالموشاف أو الكيبوتس وهي مؤسسات ذات طابع اشتراكي .

عملت الحركة الصهيونية على تشجيع الهجرة إلى فلسطين خاصة ذوي المهن الزراعية والحرفية في البداية ليكون هؤلاء نواة المجتمع الاسرائيلي القادم ، وقد عمل هؤلاء على بناء أولى المستعمرات في فلسطين ، وكان يرى هؤلاء المهاجرين في الاستيطان شرطاً أساسياً لتجدد حياة الشعب اليهودي في فلسطين (١) . ونظراً لأن غالبية المهاجرين إلى فلسطين كانت هجرتهم لأسباب اقتصادية فقد شكلوا العديد من التنظيمات العمالية لمتابعة شؤونهم (٢) ، والملاحظ أن توجه المهاجرين المهني

---

(١) S.N. Eisenstdat, **Israel Society** (London : Weidenfeld and Nicolson,1979). P11

(٢) صبري جريس ،**تاريخ الصهيونية** (القدس:ج١،١٩٨٧) ،ص٤٣.

قبل قيام الدولة تغير عنه بعد قيام الدولة ، ففي حين كان قبل قيام الدولة توجه زراعي لخدمة التجدد القومي للشعب اليهودي ، أصبح الآن توجاً صناعياً لما يوفره من منفعة اقتصادية ، أضف إلى ذلك أن هناك قسماً من المهاجرين كانت خدمة الهدف الصهيوني على رأس أولوياتهم والمتمثلة في إقامة وطن قومي لليهود ومن أبرز هؤلاء قادة الحركة الصهيونية الأوائل.

وقد ساعدت سلطات الانتداب البريطاني بشكل فعال في بناء اقتصاد الجماعات اليهودية ، وتمكن أصحاب رأس المال اليهودي من الحصول على امتيازات تأسيس شركات احتكارية لتوليد الكهرباء وضخ المياه واستخراج المعادن ، كما سهلت سلطات الانتداب لليهود شراء الأراضي وأجبرت العرب على بيع أراضيهم وأغلقت البنك العثماني الذي كان يقرض العرب قروضاً ميسرة وذلك ليقترضوا من البنوك الأخرى ويعجزوا عن السداد (١).

واجهت اسرائيل وما زالت حتى اليوم الكثير من المشاكل من آثار الهجرات المتباينة إليها من مصادر مختلفة أهمها الفروقات ما بين اليهود الشرقيين الغربيين ومشكلة اندماج اليهود الشرقيين في المجتمع الاسرائيلي القائم على الثقافة الغربية . وقد أخذ اليهود الشرقيون في الآونة الأخيرة الكثير من الثقافات السائدة في المجتمع الاسرائيلي بحيث أصبحوا قريبين بعض الشيء من الاندماج فيه وذلك بفعل الأجيال الجديدة التي تربت على الثقافة الغربية وبفعل إنتشار الخدمات العامة ، ومن ظواهر هذا التقارب ما بين الثقافتين الشرقية والغربية هو تخلي الشرقيين عن الكثير من العادات مثل تعدد الزوجات وظهور الأسرة النووية مكان الأسرة الممتدة وخروج المرأة للعمل وغيرها من العادات الشرقية (٢) .

أيضاً هناك مشكلة أخرى تواجه المجتمع الاسرائيلي وهي الأقلية العربية في اسرائيل والتي رفضت الاندماج في المجتمع الاسرائيلي بصورة كاملة رغم تبنيها بعض المظاهر الغربية . والعرب في اسرائيل يصنفون في أدنى درجات السلم الطبقي ويكاد يكون تأثيرهم في الحياة العامة في الدولة معدوماً رغم مشاركتهم في الانتخابات ووجود نواب عنهم في البرلمان ، وذلك كون الأكثرية اليهودية ما زالت

---

(١) أكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية (عمان:ط٢،دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية،١٩٨٦)،ص-ص ٦٩-٧٨.

(٢) Michael Curtis and Mordechai Chertoff (eds). **Israel :Social Structure and Change** (New Brunswick,New Jersey:Transaction Books. Raphael Patia,(Western and Oriental Culture in Israel 1973).P307

تعتبرهم أقلية معادية. وقد انعكست هذه التباينات و الخلافات في المجتمع الاسـرائيلي بصورة واضحة على الآداء السياسي للدولة بحيـث تكتلـت الجماعـات المـهاجرة المختلفة في عدة أحزاب سياسية وجماعات ضغـط تتبنـى مجموعـة كبـيرة مـن المباديء والأفكار التي يصعب على الدولة التعامل معها أو التوفيق فيما بينها وهـو ما وضع الحكومات في العديد من الأزمات فيما بعد.

ثانياً : الدين في المجتمع الاسرائيلي

في حياة كثير من الشعوب يكون للدين تأثيراً معيناً قد يساهم بقدر ما في تحديد معالم حياة هذا الشعب أو ذاك ، وغالباً ما يكون هذا الدين رمز وجود هذه الأمة ومميزها عن غيرها من الأمم ذات الديانات الأخرى . ولكن الأمر يكون أكثر جدية عندما يتعلق الموضوع بدراسة شعب كالشعب اليهودي الذي لا تربطه أي رابطة لتكوِن منه شعب معين أو أمة معينه إلا الدين .

فالدين هو العامل الأول والرئيسي الذي يجمع ما بين أبناء الشعب اليهودي ، وقد أدركت الحركة الصهيونية هذه الميزة وأجاد زعماؤها بالفعل استخدام الدين كأداة لدعم أهداف الحركة الصهيونية الرامية إلى خلق وطن قومي لليهود ، وقد كان تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) مؤسس الحركة الصهيونية من أبرز الذين جاهروا بعدم تدينهم ، وقد سار على نهجه فيما بعد قيام الدولة عدد غير قليل من القادة الاسرائيليين الذين لم يكونوا يكنون للدين أية أهمية خاصة سوى أنه يمكن أن يكون ذا أهمية كبيرة في دعم وترسيخ الفكرة الصهيونية ووضع أسس الدولة والعمل على صهر المهاجرين اليهود ذوي الأصول المتفرقة والمتباينة وتحقيق الانسجام فيما بينهم .

ولعل المثال الكبير الواضح هو دافيد بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل الأول الذي لم يكن يكنُ أي إحترام للمشاعر الدينية والتعاليم التوراتية والتلمودية ولكن مع ذلك إتخذ من الدين سبيلاً لدعم الفكرة الصهيونية وجمع جميع يهود العالم على هدف واحد وهو الهجرة إلى فلسطين وإقامة الوطن القومي اليهودي ، وقد جاء على لسان بن غوريون في هذا السياق مقولته الشهيرة "...الدين وسيلة مواصلات فقط ، يجب أن نبقى فيها بعض الوقت لا كل الوقت ". (١)

ومن جهة أخرى لم يخف على القادة الاسرائيليين وعلى بن غوريون بالذات أن الدين كما هو مصدر إنسجام ووحدة للشعب اليهودي ، قد يكون أيضاً مصدر توتر وتصدع بين المتدينين من اليهود وغير المتدينين ، ورغم وعي بن غوريون المسبق لهذا الأمر إلا أنه لم يخفِ رغبته الحقيقية في تشكيل دولة علمانية لا دولة دينية. والحقيقة أن هذه لم تكن إرادة بن غوريون شخصياً فحسب وإنما هي إرادة الحركة الصهيونية التي كانت تتطلع إلى تأسيس دولة عصرية ذات مباديء عمانية في فلسطين لا دولة ذات مباديء وتقاليد دينية ، في حين أن الجماعات اليهودية

---

(١) صلاح الزرو، **المتدينون في المجتمع الاسرائيلي** (الخليل: رابطة الجامعيين ،مركز الأبحاث ١٩٩٠)، ص ٤١٦ .

الأرثوذوكسية المتشددة كانت ترى في هذه الخطوة (إقامة الدولة اليهودية) مخالفة صريحة لتعاليم التوراة .

ولكن القادة الاسرائيليون في ذلك الوقت تنبهوا إلى هذا الأمر ومن هنا فقد عمد قادة الدولة إلى استخدام بعض القيم والتقاليد الدينية بهدف إضفاء السمة الدينية اليهودية على المؤسسات التابعة للدولة . وقد آمن هؤلاء أمثال بن غوريون بدولة عصرية حتى لو تعارض ذلك مع النصوص الدينية الواردة في التوراة ، إلا أنه حسب رأي بن غوريون يجب الإهتمام في هذه المرحلة (مرحلة بناء الدولة) بما يكفل بناء الدولة كالفانتوم والنابالم والحفاظ عليها على أرض الواقع وليس الاعتماد على المغيبات الدينية (١).

إلا أنه وكما ذكرنا بالرغم من سلوك بن غوريون المتناقض مع الدين فقد كان مدركاً إلى حدٍ كبير أهمية الدين كعامل مهم في دعم الفكرة الصهيونية ، وذلك من أجل تحقيق وحدة الشعب اليهودي ككل ، وصهرهم في بوتقة مميزة واحدة وهي الدين . وقد كان يعلم بن غوريون علم اليقين أنه من غير الممكن تأسيس دولة يهودية ذات مباديء علمانية بكل معنى الكلمة ، دون التنازل بعض الشيء لصالح المباديء والتعاليم الدينية .

لذلك فقد قدم بعض التنازلات لصالح المتدينين كتلك التي تتعلق بأمور التعليم الديني ومراعاة المناسبات والأعياد الدينية ، واتباع الشريعة اليهودية فيما يتعلق بالأكل وإحترام حرمة يوم السبت ومن هو اليهودي وغيرها من الأمور التي تهم اليهود المتدينين ، دون أن يتم صبغ الدولة بالصبغة الدينية بشكل رسمي . وهو بذلك يكون قد إتخذ موقفاً وسيطاً من قضية الدين والدولة ، فمن جهة لم يدع مجالاً للمتدينين ليصبوا كراهيتهم على باقي اليهود ومن جهة أخرى استطاع تحقيق حلمه في إنشاء دولة علمانية في مظهرها العام (٢).

والواقع أن الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة هي أكثر من يعرف سر هذا التوازن ما بين المتدينين وغير المتدينين . فالأسباب الدينية غالباً ما تكون سبباً كافياً لنشوء أزمة حكومية وحتى وإن كانت هذه الأسباب تمثل في الحقيقة موقفاً سياسياً لا دينياً ، وعلى سبيل المثال لا لحصر عندما تطرح الأحزاب الدينية رؤيتها للصراع العربي الاسرائيلي فهي في الحقيقة تعبر عن موقف سياسي تبنته كأحزاب وحركات

---

(١) عبد الوهاب المسيري ، **اليهودية والصهيونية في اسرائيل** (بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٧٥)،ص ١٥٢.

(٢) الزرو، **المتدينون في المجتمع الاسرائيلي**، ص٤١٧

سياسية لا كجماعات دينية (١).

وليس هذا بالوضع الغريب ، فالمجتمع الاسرائيلي بطبيعته متشرذم ويعود بجذوره إلى ثقافات وأصول عديدة ومختلفة يكون للدين الدور الأكبر في بناء آيدولوجيتها. وهو عبارة عن جماعات وثقافات أتت إلى اسرائيل من عدة دول تكاد تكون مخالفة لها في كل أشكال حياتها ، وهنا فقد وجدت هذه الجماعات نفسها في واقع يهودي حقيقي وتحيا وسط أفراد المجتمع اليهودي ولذا كان لزاما عليها أن تتعامل وتتعايش معه ، ويشمل ذلك كافة نواحي الحياة بما فيها الحياة السياسية . وبالفعل فقد اندمجت هذه الجماعات في مركبات العمل السياسي الاسرائيلي في معظم الأحيان ضمن حركات وأحزاب سياسية يلعب الدين العامل الأكبر في تشكلها وتبلورها .

في هذا السياق يمكن إجمال أهمية الدين في مجال العمل السياسي بشكل خاص في اسرائيل وفي مجالات الحياة الأخرى بشكل أقل ، بأمر واحد مهم وهو عدم وجود دستور واضح ومدون يرتكز عليه نظام الحكم فيها . فالافتقاد إلى مجموعة من الأنظمة والقوانين الثابته كما في يسمح لمراكز القوى في الدولة بالتحكم بعمل مؤسسات الحكم بما يخدم مصالحها ، فنفس الأمر ينطبق على الحركات والأحزاب الدينية التي اتخذت من الدين بديلا عن الدستور ، حيث رأت في ذلك مجالا لطرح أفكارها ومواقفها الدينية ، وربما يكون أحد الأسباب لعدم وجود دستور في اسوائيل حتى الآن هو الصراع أو عدم الانسجام ما بين مواقف المتدينين وغير المتدينين من اليهود . فالطرف الأول كان يرى و يدعو إلى أن ترتكز الحياة العامة في الدولة على الفكر الديني وأن تحكمها قواعد التوراة والتلمود وأن تطبق فيها الشريعة اليهودية (الهلاخاة) ، بينما يرى الطرف الثاني أن الحياة العامة في الدولة يجب أن تبنى على أسس علمانية. ولكن هذا لا يعني أن غياب الدستور هو بصورة مطلقة و يصب في صالح الأحزاب الدينية ، أو أن هذا الأمر يشكل نقطة التقاء ما بينها وبين الحكومة ، بل المقصود هنا أن الفكرة الدينية في غياب الدستور أستغلت بشكل أكبر من قبل الحركة الصهيونية لتحفيز اليهود على الهجرة إلى فلسطين وإقامة الوطن القومي اليهودي عن طريق التأكيد على الترابط الديني ما بين اليهود و(أرض الميعاد).

---

(١) اسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية،وطأة ٣٠٠٠ عام (بيروت:ترجمة رضى سلمان،شركة المطبوعات للتوزيع ، ١٩٩٧)،ص١٧٣.

ثالثاً : العلاقة ما بين الدين والدولة

عند الحديث عن العلاقة ما بين الدين والدولة في دولة مثل اسرائيل ، تكاد تطفو على السطح عند طرح هذا الموضوع عدة تساؤلات وبشكل تلقائي ، وذلك لكون هذا البلد يختلف عن غيره من بلدان العالم لأنه عباره عن دوله علمانية قائمة على مجموعة من التقاليد والمباديء معظمها يعود إلى جذور دينية ، لذلك عند دراسة هذه العلاقة لا بد من الإشارة إلى أن العلاقة ما الدين والدولة في اسرائيل لا تسير أو لا يمكن النظر إليها من زاوية واحدة . وذلك لأن هناك العديد من الجماعات التي تمتلك كل منها رؤيا مناقضة للأخرى بالنسبة لهذا الموضوع.

ولكن لو عدنا إلى الوراء قليلاً إلى تأسيس الدولة ومحاولة معرفة رؤيا قادة ومؤسسي الدولة لوجدنا أن هؤلاء – وهم بطبيعة الحال زعماء الحركة الصهيونية – لم يكونوا يكنون كثيراً من الاحترام للشعائر الدينية أو التعاليم التوراتية خذ على سبيل المثال هرتزل ومن بعده بن غوريون الذي كان يفاخر بعلمانيته ولم يكن يعير أقوال الحاخامات أية أهمية (١)، ولكنه في الوقت ذاته لم يكن ملحداً ومما يدل على ذلك مقولته ذات مرة "...بيد أنني لا أؤمن بوجود قوى مادية فحسب في العالم .... إنني لا أقول أنه لا يوجد سيد لكل هذا الكون " (٢).

وبرغم أنه قد يبدو للوهلة الأولى أن قادة الدولة استحوذت عليهم فكرة الدولة العلمانية ، إلا أن هؤلاء في نفس الوقت لم يُغفلوا ولو للحظة أهمية التوازن بين طرفي المعادلة الواجب التعامل من خلالها في هذه القضية ، والعمل على عدم إثارة حفيظة أي من الطرفين المتدينين والعلمانيين ، فقد آمن قادة الحركة الصهيونية ومؤسسي الدولة أن النظر لمطالب المتدينين بقليلاً من الايجابية وعدم التعامل معها على أساس الإنكار الكامل هو عامل مهم ، ومن الممكن أن يساهم مستقبلاً في تشكيل الحكومات الإئتلافية التي تلعب فيها الأحزاب الدينية دوراً ليس بالبسيط . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى هو ضمان لعدم حدوث أي صراعات مستقبلية بين الطرفين (٣).

ولكن ورغم كل ذلك فإن رؤيا هؤلاء الشخصية وطموحهم في إقامة دولة

---

(١) الزرو، المتدينون في المجتمع الاسرائيلي،ص٤١٥.

(٢) توم سيغف، الاسرائيليون الأوائل :١٩٤٩ (بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٦)، ص ٢٦٦.

(٣) Liebman,L.Don Yehiya,E. **Civil Religion in Israel.Traditional Judaism and Political Culture in the Jewish State** .(Los Angeles: University of California Press ,Berkely, London.1983)P85.

علمانية وخاصة بن غوريون لم تتغير ومما يدل على ذلك ما حدث عشية اتفاقية الوضع الراهن بين بن غوريون وحركة أغودات يسرائيل عام ١٩٤٧ ، حيث قال بن غوريون "كنت مصمماً على أن تكون اسرائيل دولة علمانية تحكمها حكومة علمانية وليست دينية ، وحاولت أن أُبقي الدين بعيداً عن الحكومة والسياسة بقدر المستطاع " (١).

وفي كثير من الأحيان كانت تنشأ الكثير من الخلافات ما بين الجانبين ، خاصة فيما يتعلق بتطبيق بعض الشرائع الدينية اليهودية مثل حرمة السبت ، والطبخ ، والزواج وغيرها ، إلا أن هذه التوترات كثيراً ما كانت تنتهي بإتفاقات معينة ما بين الحكومة والمتدينين كما حدث عام ١٩٤٧ مع حركة أغوادات يسرائيل . إلا أنه ومع علم أتباع هذه الحركة بصعوبة تلبية مطلبهم الرئيسي المتمثل في تحكيم التوراة في حكم الدولة ، فقد واصلوا سعيهم في هذا المجال وفي كل مرة كانت تصطدم مطالبهم بآراء قادة الدولة الصهاينة . ومع ذلك فقد استطاع الطرفان في كل مرة تحقيق الحد الأدنى اللازم لإيجاد اتفاق يتمتع ببعض المرونة ويسمح بالتعايش المؤقت ما بين الطرفين ، بحيث يشعر كل طرف أن الحد الأدنى لمطالبه قد تحقق في هذا الإتفاق ، كما حصل في الانتخابات الأولى عندما توحدت الأحزاب الدينية في جبهة واحدة استطاعت الحصول على ١٦ مقعداً وإنضمت إلى حكومة العمل برئاسة بن غوريون . ولكن وبعد كل هذه التوترات والاتفاقات لم تستطع الدولة أو الصهيونية الوقوف أمام متطلبات العمل السياسي التي أخذ عليها المتدينون . ولم تعد الجماعات الدينية تقنع بالقليل الذي تقدمه الحكومة ، فأصبحت هناك حاجة ملحة في اسرائيل لتوضيح علاقة الدين بالدولة . وطفت على السطح تساؤلات عديدة مثل السؤال الذي ما زال يطرح في اسرائيل حتى اليوم حول تعريف من هو اليهودي وما هي الطريقة الأصح للتهود وقضية الزواج المدني ، ومتى يجوز انتهاك حرمة السبت . فقضية من هو اليهودي كانت وما زالت من القضايا الشائكة والمعقدة ما بين الحكومات والأحزاب الدينية ولعل هذه القضية كانت بإستمرار نقطة التقاء الأحزاب الدينية حول أهمية تحديد من هو اليهودي . وقد أثارت هذه القضية فيما بعد العديد من الأزمات ، ومن خلال هذه الأزمات يمكن للمرء أن يستشف كيفية التعامل ما بين الصهيونية والتيار الديني حيث كان يرفض هذا الأخير التعريف الذي وضعته الحكومة المؤقتة

---

(١) عبدالوهاب المسيري ،اليهودية والصهيونية في اسرائيل (بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٥)، ص ١٥٥.

عام ١٩٤٨ حول تعريف من هو اليهودي ، إذ جاء في هذا التعريف "يعتبر الشخص يهودياً إذا رغب في الاعلان عن نفسه كذلك" ، وبالفعل أثارت هذه القضية عدة أزمات وأحياناً كثيرة كانت تهدد بسقوط الحكومة كما سنأتي على تفاصيل هذه القضايا في الفصول اللاحقة (١).

كل هذه التساؤلات أصبحت فيما بعد هدف الأحزاب الدينية التي أخذت تستغل قوتها البرلمانية المتزايدة لفرض شروط ملائمة مقابل الدخول في الإئتلافات الحكومية مع أحد الحزبين الكبيرين . ولم تقف طلباتها عند هذا الحد بل تعدت ذلك لتشمل شروط ذات طابع سياسي أكثر منه ديني وبأمور تتعلق بأمن الدولة ومستقبلها ، مثل استطاعتها أن تفرض على الحكومة عدم تجنيد أبناء المدارس الدينية للخدمة في الجيش ، وفيما بعد استطاعت هذه الأحزاب من خلال طروحاتها السياسية أن تلعب دوراً مهماً في تشكيل النظام السياسي من خلال رؤياها الخاصة لعدة قضايا ، مثل طروحاتها الخاصة بالحل المناسب مع العرب و القضية الفلسطينية خاصة القدس والحدود والمستوطنات وغيرها الكثير من القضايا التي أصبحت تراها الأحزاب الدينية مصيرية وتهدد مصالحها .

وما دمنا بصدد الحديث عن التوتر ما بين الصهيونية والمتدينين لا بد من الاشارة إلى أنه في اسرائيل نشأ هناك مع الانتصارات المتكررة التي تحققت للدولة العبرية ما سمي فيما بعد الصهيونية الدينية وهي القوى الصهيونية التي كانت عند إنشاء الدولة غير مكترثة بمسألة طبيعة الدولة إن كانت دينية أو علمانية أو تطبق الشريعة اليهودية أو لا ، ولكن هذه القوى وكما ذكرنا مع الانتصارات المتكررة وخاصة في أعقاب عام ١٩٦٧ أصبحت تعتقد أن ما يحدث ما هو إلا مقدمة لمجيء المسيح المخلص ، ومن هنا فقد أصبحت تطالب بربط الدين بالدولة بشكل فعلي وعلى أرض الواقع ، ومن المهم ذكره في هذا السياق أن الصهيونية الدينية لم ترد من مطالبتها هذه الخلط ما بين الصهيونية والدين ، وإنما إيجاد نوع من التوافق بينهما ، فالصهيوني مثلاً يمكن أن يكون متديناً والمتدين يمكن أن يكون صهيونياً على اعتبار أن الصهيونية تعبر عن القومية ، واليهودية خيار ديني ذو طابع إيماني بحت .

ولعل حركة همزراحي التي تأسست عام ١٩٠٢ بزعامة الحاخام راينس هي من أبرز الحركات التي تبنت هذه الفكرة ، وكانت ترى هذه الحركة أن مهامها تتجسد

---

(١) عزمي بشارة، *دوامة الدين والدولة في اسرائيل* ،(مجلة الدراسات الفلسطينية . ع ٣ . صيف ١٩٩٠)، ص ٢٩.

في تعميق روابط المستوطنين اليهود مع تعاليم وفرائض الدين . وقد عارضت هذه الحركة رؤيا الحركة الصهيونية العلمانية بأن الدين موضوع شخصي وقد رفعت شعار (العمل والتوراة) للتأكيد على أنها حركة صهيونية إلى جانب كونها حزبا متدينا ، وقد تطورت هذه الحركة واندمجت فيما بعد مع (هبوعيل همزراحي) ليشكلا معا عام ١٩٥٦ الحزب الوطني الديني (المفدال) موضوع الدراسة ، الذي أصبح فيما بعد من أهم المرجعيات أو الرموز ذات الطابع الديني في الدولة عن طريق سيطرته بصفة شبه مستمرة على أهم الهيئات والمؤسسات في الدولة ذات العلاقة ، مثل وزارة الأديان والحاخامية والمحاكم الدينية وغيرها .

ولكن يمكن القول أنه ومع إستمرار التنافر أحيانا والتجاذب أحيانا أخرى ما بين القوى الدينية والعلمانية إستطاع كل طرف إيجاد وضعية مناسبة تمكنه من الاستمرار في نهجه . فنجد أحيانا أن هناك من الحركات والأحزاب ما جمع بين الاثنين ونجد أن هناك من المتدينين من إستطاع الدخول إلى قلب المؤسسات التي أريد لها أن تكون علمانية بحتة وذلك في إطار إتفاق معين ، وكذلك نجد أن العلمانيين إستطاعوا النفاذ إلى بعض المؤسسات أو القيم الدينية والسيطرة عليها أو على الأقل سيطرة من قبل أجهزة الحكم في الدولة . وفي نفس الوقت يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أن هذه الاتفاقات والأطر التي تحكم العلاقة ما بين الطرفين ليست علاقة مقدسة بل هي عرضة للتغير والانتقاد ، فمثلا نجد أن الأزمات التي تمر بها الدولة عند الحروب أو عند التعرض لأي أزمة خارجية تهدد البلاد ، تقل حدة التوتر ما بين الطرفين (١) ، وفي نفس الوقت أيضا ينطبق هذا على بعض القضايا الداخلية مثل مسألة حرمة السبت التي أخذت في الآونه الأخيرة تزداد حدتها في الشارع الاسرائيلي . وكذلك مسألة تعريف من هو يهودي وغيرها الكثير من المسائل العالقة بين الطرفين حيث لا تصبح الأمور في هذه الأزمات خاضعة لإتفاقيات أو تفاهمات سابقة ، وإنما تتصرف الأطراف بناء على عدة عوامل مثل الوقت والمكان والظروف التي تحدث فيها الأزمات وحالة الشارع الاسرائيلي . فقضية من هو اليهودي أثيرت أكثر من مرة وفي معظم المرات كانت تهدد بإسقاط الحكومة ولكنها في كل مرة كانت تحل حسب الظروف المحيطة بها وخاصة حسب طبيعة الائتلاف الحكومي القائم في تلك الفترة وليس حسب

---

(١) الزرو ،المتدينون في المجتمع الاسرائيلي ،ص ٤١٩.

النصـــــــــــــوص أو التعـــــــــــــهدات الســـــــــــــابقة (١).
بشكل عام فقد اتسمت العلاقة ما بين الطرفين بعدم الثبات وإنما كانت قائمة علـــى نوع من المساومة وتحقيق المصالح ، فكل من الجماعات أو الأحـــزاب المتدينـــة و الائتلافات الحكومية يدرك مدى حاجته للآخر ومدى حاجة الآخر لـــه . ومـــن هنـــا تبدأ المساومة والمقايضة بين الطرفين . وليس معنى هذا أن الاختلاف الآيدولوجـــي ضحل ولكن يدرك كل طرف أن استمراره وتقدمه يلزمه التعـــاون مـــع الطـــرف الأخر ، فالعلاقة بين الطَرفين علاقة ظرفية لا تحكمها مباديء وقوانين تصلح لكـــل زمان ومكان .

وهنا قد نصل لنتيجة مفادها أن اسرائيل ليست بالدولة التي تنكرت للديـــن بشـــكل كامل ، ولا يمكن القول بأن هناك فصلا كاملا ما بين الدين والدولة ، و لكن يمكـــن القول أن قادة الدولة الأوائل وقادة الحركة الصهيونية عمدوا إلى ما يمكن تســـميته بالتهجين في هذه المسألة ، فأدخلوا بعض الرموز والقيم الدينية إلى قيـــم الدولـــة . بحيث أصبحت هذه القيم والرموز والمناسبات الدينية جزء من حياة الدولـــة العامـــة (٢).

، وفي نفس الوقت حافظت الدولة على طابع علماني يمكن وصفه بـــالمرن بحيـــث يتمكن بين الحين والآخر من التعامل مع قضايا الديـــن و المتدينيـــن و دون المـــس بطرفي المعادلة ، وبحيث لا تكون هناك عملية علمنة في جوهر المفاهيم وإنما فـــي مظاهرها فقط (٣).

---

(١) تم الوصول إلى هذه النتيجة من خلال دراسة العلاقة ما بين الدين والدولة في فترات مختلفة .

(٢) Liebman ,C and Don yeihya,E.op.cit.p 83

(٣) بشارة، *دوامة الدين والدولة في اسرائيل*، مجلة الدراسات الفلسطينية، ص٢٩.

رابعاً: الأحزاب السياسية الدينية في اسرائيل

تشكل الأحزاب في اسرائيل عصب الحياة السياسية ، فهي ربما تكون الأكثر تأثيراً في حياة الفرد وسلوكه ورأيه ، فاسرائيل برغم صغر حجمها إلا أنها تتميز بكثرة الأحزاب السياسية فيها ، وربما يعود ذلك بشكل أساسي إلى التفاوت الواضح بين فئات المجتمع ، بالإضافة إلى تنوع وانقسام هذه الفئات فكرياً ودينياً وثقافياً حول العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية (١) . ومن الملاحظ أن الأحزاب الاسرائيلية تشترك معاً في عدة سمات مثل كون معظمها تأسس قبل قيام الدولة وتعدد نشاط كل منها ليشمل الكثير من نواحي الحياة كما أن هذه الأحزاب في الغالب تقوم على مركزية القيادة حيث تنحصر السلطة الفعلية في يد قلة قليلة من الزعماء الذين يمارسون سيطرتهم على باقي الأعضاء ، وبدوره يرى كل حزب في ذاته ممثلاً لآراء وتطلعات هذه المجموعة أو تلك ، وفي نفس الوقت ترى هذه الفئات في هذا الحزب أو ذاك الطريق الأمثل نحو تحقيق أهدافها ومصالحها .

إن للأحزاب في اسرئيل جذوراً عميقة في حياة الفرد والمجتمع ، فالحزب لا يقتصر دوره على كونه مؤسسة سياسية وإنما يتعدى ذلك إلى النواحي الاجتماعية الأخرى ، والتي عادة ما يدخل من خلالها إلى التأثير السياسي على سلوك هذه المجموعة أو تلك . فالحزب في اسرائيل له سياسة اجتماعية واقتصادية وثقافية تقريباً مستقلة إتجاه أتباعه ومؤيديه ، فهناك النوادي التابعة للحزب والمسارح والصحف والمدارس والفريق الرياضي وغيرها من النشاطات التي يتبناها الحزب وحتى أحياناً نرى أن منطقة السكن أصبحت تعتبر مؤشراً للإنتماء السياسي كما كانت ذات مرة مؤشراً للإنتماء الطبقي.

وقد درج الباحثون على تقسيم الأحزاب في اسرائيل إستناداً إلى آيدولوجية كل منها إلى أحزاب يسارية ويمينية وأخرى دينية (٢) . ولكن هناك العديد من الدارسين الذين لم يروا في هذا التصنيف من الدقة ما يصف الأحزاب الاسرائيلية ، وذلك أن كل الأحزاب في اسرائيل لها آيدولوجية واحدة وهي الأيدلوجية الصهيونية . مع العلم أن هناك الكثير من الأحزاب السياسية داخل وخارج اسرائيل والتي لم تكن تتبنى النظرة الصهيونية ثم تبدلت بعد ذلك أو التي ما زالت حتى

---

(١)غازي السعدي ، **الأحزاب والحكم في اسرائيل**(عمان: دار الجليل للنشر ،١٩٨٨)، ص ٢٤٨.

(٢) عبد الفتاح محمد ماضي،**الدين والسياسة في اسرائيل "دراسة في: الأحزاب والجماعات الدينية في اسرائيل ودورها في الحياة العامة**"(القاهرة: مكتبة مدبولي ١٩٩٩)، ص ١٣٢ .

الآن ترفض الفكرة الصهيونية ، فجميع الأحزاب الصهيونية لها نفس الهدف . فقبل قيام الدولة كان هدف الأحزاب تأسيس وطن قومي لليهود و تجميع يهود العالم فيه ، أما بعد قيام الدولة فأصبح هدفها هو الحفاظ على أمن وبقاء الدولة كدولة ذات طابع يهودي مع استمرار الهجرة اليهودية إليها (١) .

تعتمد الأحزاب الاسرائيلية في تمويلها على فروعها المنتشرة في الخارج أو على منظمات يهودية عالمية ، الأمر الذي يجعلها أكثر تبعية في مواقفها وآرائها ، أما من الناحية الادارية فنظام الأحزاب في اسرائيل يقوم على مركزية القيادة بحيث يتولى مجموعة قليلة من الأعضاء زمام السلطة وعلى بقية الأعضاء تنفيذ قرارات وسياسات الحزب ، وقد ذهب بعض الباحثين أكثر من ذلك حين رأوا أنها تسيطر على حياة أتباعها بشكل شبه كامل (٢) . أما الأحزاب الدينية فيمكن إرجاع بداياتها إلى عام ١٩٠٢ حين تم تأسيس حركة (همزراحي) وهي كلمة عبرية تعني بالعربية الشرقي والتي تفرع عنها فيما بعد (هبوعيل همزراحي) وتعني العامل الشرقي الذي رفع شعار العمل والتوراة (٣) ، وقد أكد حزب همزراحي على أنه حزب صهيوني قومي إلى جانب كونه حزبا متدينا هدفه تعميق الروابط ما بين المستوطنين وفرائض الدين اليهودي . وكانت هذه أول مبادرة لتشكيل حزب ديني صهيوني ، ثم تم في عام ١٩٠٩ تشكيل حزب ديني آخر غير صهيوني وهو أغودات اسرائيل الذي قام بتأسيسه اليهود الحريديم (٤) في اجتماع سري في المانيا ، و قد حظرت هذه الحركه في حينه التعامل مع الحركة الصهيونية أو مع هرتزل زعيمها ، إلا أنها فيما بعد رأت أنه لا بأس ببناء وطن قومي يقي اليهود شر الكوارث ، وعلى أثر هذه الرؤيا انشقت مجموعة من المتطرفين داخل هذه الحركة وشكلت ناطوري كارتا عام ١٩٣٩، والتي ما زالت حتى يومنا هذا ترى في اسرائيل أكبر كارثة حلت بالشعب اليهودي . ومع هجرة المزيد من اليهود من بولندا و المانيا تعددت الأحزاب الدينية تباعا لما تراه الجماعات القائمة عليها مناسبا ولا مجال في هذه الدراسة للتفصيل حول هذه الجماعات والأحزاب.

إن الانقسامات والتناقضات التي تخللت المجتمع الاسرائيلي تجعل للدين دورا هاما

---

(١) ماضي،**الدين والسياسة في اسرائيل** ،ص١٣٢.

(٢) المرجع السابق .ص ١٣٥

(٣) السعدي ، **الأحزاب والحكم في اسرائيل**، ص ٣١٥.

(٤) الحريديم هم اليهود الذين يتمسكون بتعاليم الدين اليهودي ويرفضون الصهيونية.

مكتبة جامعة القدس

في حياة الاسرائيليين . والحقيقة أن وضع الدين كمحور تدور حوله قضية اليهود الاساسية ، خاصة حق الشعب اليهودي في إقامة وطنه القومي في فلسطين . واستغلال الدين من قبل قادة الصهيونية الأوائل لحض اليهود على العودة إلى (أرض الميعاد) كان له الأثر الكبير في حياة اليهود فيما بعد . وعلى ذلك فقد تكونت في المجتمع الاسرائيلي أحزاب سياسية ذات طابع ديني وإن كانت قد إنقسمت على نفسها إزاء الصهيونية ، فمنها من لا يعترف بالصهيونية وما تهدف إليه ، ومنها من يرى فيها المخلص أو مقدمة نحو الخلاص مثل الحزب موضوع الدراسة المفدال .

وكما ذكرنا سابقا فإن مسألة تعدد الأحزاب الدينية هي وليدة التناقضات والانقسامات في الشارع الاسرائيلي حول القضايا السياسية الملحة وقضايا الحرب السلام بحيث أصبحت اليوم تؤثر بشكل كبير على قرارات الحكومة في هذا الشأن . ويمكن القول أنه في اسرائيل يمكن إعتبار الأحزاب الدينية القوة السياسية الثالثة بعد حزبي الليكود والعمل ، ولا تكاد حكومة في اسرائيل سواء كانت ليكودية أو عمالية تخلو من وجود أحزاب دينية مساندة ، إذ يصعب على الحزبين الكبيرين تشكيل حكومة تحظى بثقة البرلمان دون الرجوع إلى الأحزاب الدينية ، ومع أن هذه الأحزاب لا يهمها مبدأ المشاركة في الحكومة ، أيا كانت ليكود أو عمل . ولكن المهم ما تحققه هذه الحكومة من منفعة لها ، فمثلا نرى حزبا دينيا كبيرا مثل شاس جل إهتمامه يكون لدى إنضمامه لأي حكومة توزيع الميزانية ، وكم ترصد لدعم المدارس الدينية الخاصة به ومدى إحترامها للشعائر والمناسبات الدينية وعدم تجنيد الفتيات وغيرها من المطالب الأخرى .

والأحزاب الدينية كما ذكرنا سابقا هي أحزاب ذرائعية أي بمعنى أنها لا تلتزم بمبدأ في تعاملها مع القضايا المطروحة (١) ، فهي تعمد إلى تجزئتها وإزاحتها عن مكان الصدارة فهذه المسائل ليست على سلم أولوياتها بالدرجة التي يهمها فيها أمرين وهما الدين والاقتصاد ، أي بمعنى إتاحة المجال أمامها للمزيد من الاهتمام بالشؤون الدينية والحصول على المزيد من المخصصات. والحقيقة أنه يمكن إرجاع سبب كون الأحزاب المتدينة أحزابا ذرائعية وعدم تمسكها بمبدأ ((إما هذا أو لا شيء)) ومرونتها في التعامل مع العديد من القضايا يمكن إرجاع ذلك إلى الأهمية الكبيرة التي توليها هذه الأحزاب للحاخامات فأصبح بمقدرة الحاخام تطويع النصوص

---

(١) الزرو ،المتدينون في المجتمع الاسرائيلي ،ص ٢٨٦.

الدينية حسب ما يراه مناسبا ، الأمر الذي أعطاها القدرة على تفسير النصوص الدينية بشكل غير تقليدي . مع العلم أن الحاخامية الرئيسية والحاخامية العسكرية في البلاد تخضع لسيطرة الدولة ومؤسساتها ، وذلك في إطار تفاهم معين مع الأحزاب الدينية الصهيونية والحريدية بحيث أصبح المتدينون يشرفون على الشؤون الدينية عن طريق مؤسسات تابعة للدولة وبشكل خاص من خلال وزارة الأديان.

ولكن ذلك لا يعني أن هذه الأحزاب تعيش في قوقعة منعزلة عن المجتمع الآخر فهي وتحلل سلوكه ورأيه إتجاه القضايا الهامة ، وأحيانا كثيرة تبني آراءها أعتمادا على توجهات الشارع بغية الحصول على المزيد من الأصوات الانتخابية . ولكن يبقى السؤال هنا : هل تستطيع الأحزاب المتدينة التأثير في صناعة القرار السياسي أم أنها تبقى مجرد أحزاب وجماعات مصلحة أقرب منها إلى الأحزاب السياسية ، ثم كيف تستغل قوتها البرلمانية وقاعدتها الجماهيرية في ذلك ؟. للإجابة على هذا السؤال يجب التطرق إلى الأحزاب الدينية ودراستها من ناحيتين: الناحية الأولى هي قوتها داخل البرلمان والناحية الثانية هي حجمها ومدى تأثيرها في مجرى الحياة العامة في البلاد ، وللوقوف على قوة هذه الأحزاب برلمانيا ينبغي لنا الرجوع إلى الفترات الانتخابية السابقة ومحاولة فرز وتحليل نتائجها ودراسة تركيبة الحكومة بعد كل دورة انتخابية ، إذ أنه وبشكل عام فإن عدد الأصوات والمقاعد داخل البرلمان يمكن أن يعطي صورة واضحة حول حجم حزب معين داخل البرلمان وخارجه ، فقاعدة الحزب الجماهيرية وعدد أعضاؤه ومناصريه وقوته في الشارع يمكن أن ينعكس داخل البرلمان ، كما أن نشاط الحزب وتأثيره داخل البرلمان يمكن أن يترك طابعا عنه في أوساط الجماهير.

خامساً : العلاقة بين الأحزاب الدينية والحكومات

لو عدنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن الأحزاب الدينية منذ عام ٤٩ وحتى ١٩٩٢ كانت ترتكز على معدل شبه مستقر بالنسبة لعدد الأصوات التي كانت تحصل عليها حيث تراوح معدل نسبة الأصوات التي كانت تحصل عليها الأحزاب الدينية الصهيونية والحريدية في هذه الفترة ما بين ١١%-١٦% من مجمل الأصوات العام والجدول رقم (١) يوضح ذلك .

جدول رقم (١)

السنة	٤٩	٥١	٥٥	٥٩	٦١	٦٥	٦٩	٧٣	٧٧	٨١	٨٤	٨٨	٩٢
الأصوات	١٢,٢	١١,٩	١٤,٦	١٤,٢	١٥	١٣,٦	١٦,٢	١١,٨	١٣,٧	١١,٧	١٢,١	١٦	١٣,١

في العام ١٩٩٦ وفي أعقاب اغتيال رئيس الوزراء رابين عام ٩٥ حدث ما يمكن تسميته بالهزة الدينية ،حيث حصدت الأحزاب الدينية من الأصوات ما لم تحظى به منذ قيام الدولة إذ حصلت على ما نسبته ١٩,٩% من إجمالي الأصوات أي ما يعادل ٢٣ مقعدا ، أما بالنسبة لحزب المفدال موضوع الدراسة فيمكن القول أيضا أن العام ٩٦ بالنسبة له كان نقلة نوعية بالرغم من الاضطراد الذي مر به حيث في هذا العام حصل المفدال على نسبة من الأصوات أعلى بكثير من تلك التي كان يحصل عليها ما بين عام ٨١-٩٢ حيث حصل على في انتخابات ٩٦ على ٩ مقاعد ، وربما يعود السبب في تدني عدد الأصوات الممنوحة للمفدال في هذه الفترة مقارنة مع الفترات السابقة إلى عدة أسباب ، أهمها الانشقاقات الداخلية التي حصلت في صفوف الحزب قبل وخلال تلك الفترة بالإضافة إلى ظهور العديد من الأحزاب المتدينة الأخرى فيها وأهمها شاس كما سنأتي على ذلك بالتفصيل لاحقا. من الملاحظ أن الحكومات الاسرائيلية الإئتلافية المتتالية تكاد لا تخلو من وجود حزب ديني مساند بصفة شبه مستمرة ، وحتى عند تشكيل حكومة وحدة وطنية . حيث تقل الحاجة إلى الصوت الديني وربما تتلاشى ، إلا أن قادة الحزبين الكبيرين يحرصون بإستمرار على تمثيله ولو بحزب ديني صغير من أجل إضفاء صفة الشرعية على مؤسسات الدولة ، ومن أجل عدم فسح المجال لكثير من المساومة

---

(١) الجدول من إعداد الباحث تم بعد مراجعة نتائج الانتخابات في الفترات المختلفة .

والابتزاز أمام الأحزاب العلمانية الصغيرة المشاركة في الحكومة .

وكذلك يمكن الاستنتاج من سلوك الأحزاب الدينية أن الأمر بالنسبة لـــها ليـس مبدأ المشاركة أو عدمه ، مع هذا الحزب أو ذاك . فالقضية لديها هي قضية منفعـة بمعنى من يقدم تنازلات أكثر يصبح جديراً بالمساندة ، فهي لا تتردد في الانضمـام لأي حكومة مهما كان القائمون عليها مقابل الحصول على بعض الامتيازات الدينيـة في دولة أُنشأت لتكون علمانية ، فعلى سبيل المثال لا للحصر حزب شـاس وهـو حزب ديني كبير لا يتبنى أية مواقف محددة إتجاه أي من العمل والليكـود . فـهو منذ نشأته وحتى اليوم كان شريكاً في معظم الإئتلافات الحكوميـة سـوء برئاسـة العمل أو الليكود ، فقد كان الشريك الدائم مع الليكود ما بين ٨٤-٩٢ وفي أعقـاب انتخابات ٩٢ تحالف مع العمل ونبذ تحالفه السابق مـع الليكـود . فتطلُـع هـذا الحزب لم يكن - كما ذكرنا- إلى المبدأ بل إلى حجـم الاعتمـادات الماليـة التـي يحققها هذا التحالف أو ذاك ، وما يتم تخصيصه له من مناصب وزارية (١).

يعود تاريخ ممارسات الأحزاب الدينية وإبتزازها للأحـزاب الكبـيرة إلـى الـدورة الانتخابية الأولى عام ١٩٤٩ حيث إشتركت الأحزاب الدينية في جبهة دينية موحـدة و حصلت فيها على ١٦ مقعداً وتولت في الحكومة ثلاث مناصب وزرايـة ، وهـي وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الأديـان ومتضـرري الحـرب ووزارة الداخليـة والهجرة . والنقطة المراد الوصول لها من هذا الطرح ، أنه فـي هـذه الانتخابـات بدأت الأحزاب الدينية بممارسة نفوذها وتأثيرها على الحكومة وذلك عندمـا اقـترح بن غوريون عام ١٩٥٠ إنشاء وزارة للتجارة والصناعة واختيار وزيـراً لـها مـن خارج الحكومة الأمر الذي أدى إلى معارضة الأحزاب الدينية وتلويحها بالإنسـحاب من الحكومة مما أدى في النهاية إلى انهيار الإئتلاف الحكومـي . فـي نوفمـبر ١٩٥٠ عاد بن غوريون وشكل إئتلافاً حكومياً آخر بنفس تركيبة الإئتـلاف السـابق حيث حصلت الأحزاب المتدينة على نفس المناصب الوزارية التي حصلـت عليـها في الإئتلاف السابق (٢) . وهذه المرة أيضاً أعادت الأحزاب الدينية نفس الكرة حيـث نشب خلاف حاد داخل الحكومة حول قضية تعليم الأطفال اليمنيين في معسـكرات العبور حيث سعى بن غوريون إلى إتباع نظام تعليمي موحد بينما عارضت الجبهـة الدينية ذلك مرتئية إتباع نظام التعليم الدينـي وأن يكون تحت

---

(١) ماضي ،الدين والسياسة في اسرائيل، ص ٣٩٤

(٢) المرجع السابق. ص ٣١٧

سيطرتها مما أدى في النهاية إلى انهيار الحكومة في فبراير ١٩٥١ بسبب عدم تصويت الجبهة الدينية إلى جانب الحكومة .

إن تاريخ الأحزاب الدينية في اسرئيل يعج بالكثير من هذه المساومات والابتزازات حيث لم تكن هذه الأحزاب تتوانى عن الانضمام إلى أي حكومة و التصويت لصالح أو ضد أي مشروع مهما كان غير متفقا مع مبادئها وآرائها الأساسية في سبيل تحقيق مطالبها المتعددة . وجدير ذكره أن هذه المطالب لم تكن ترتكز على مبدأ ديني أو قاعدة توراتية أو آيدولوجية محددة كما أن مطالبها لا تتغير و لا تتبدل تقريبا فهي تراوح مكانها بإستمرار . وإن كان أحيانا يتم ترتيب أولويتها حسب الفترة وحسب الظروف المحيطة ، فقد تجسدت هذه المطالب منذ قيام الدولة عام ٤٨ وحتى اليوم في عدة أمور يمكن تلخيص أهمها:

- حول تعديل قانون من هو يهودي .
- المحافظة على القيم والتقاليد الدينية وإحترام حرمة السبت .
- الاهتمام بالتعليم الديني و ضمان تدفق الدعم المالي (١).

وفي أعقاب انتخابات عام ١٩٩٦ حين أدركت الأحزاب الدينية أهميتها في تركيبة الحكومة الإئتلافية تعدت مطالبها ذلك بقليل حيث أصبحت تطالب الحكومة بتعهدات مسبقة مثل ضمان عدم قيام دولة فلسطينية وضمان القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل وتعزيز الاستيطان وعدم الانسحاب من الجولان وعدم ضم أي حزب للإئتلاف الحكومي إلا بموافقتها والعديد من المطالب الأخرى التي لا تتعلق بالدين وإنما تلك التي تتعلق بالسياسة والأمن (٢).

من الصعب الإدعاء بأن مطالب المتدينين في الأعوام السابقة هي نفسها في العام ٩٦ ، ولكن يمكن القول بأن النتائج التي أسفرت عنها انتخابات ٩٦ هي التي أعطت الضوء الأخضر لهم للتقدم بمزيد من الطلبات بشكل يختلف عن الفترات السابقة ، وفي نفس الوقت إعادة ترتيب الأولوية بين هذه الطلبات حسب المرحلة وطبيعة الظروف . بحيث لم تعد تلك الفترة هي الملائمة للبحث في قضية من هو اليهودي أو البت في حرمة السبت أو غيرها من المسائل الدينية أو ذات العلاقة بالدين . وفي نفس الوقت أصبحت تدرك جيدا أن الموضوع الذي أخذ يفرض نفسه بقوة على الساحة هو موضوع عملية السلام وأن عليها أن تأخذ

---

(١) Leibman,S, **Religion and Democracy in Israeli Society**.(Israel:Harwood Acadmic Publishers.1997). p 95-103

(٢) **مختارات اسرائيلية** .ع ٢٠ . ١٩٩٦ .ص ١٩

دورها قبل فوات الأوان .

وجملة القول في شأن كل من الأحزاب المتدينة والحكومات الاسرائيلية المتعاقبة : أن العلاقة ما بين الطرفين كانت قائمة على تبادل المنافع بالدرجة الأولى في ضوء ما استطاع كل طرف أن يقرأه على لدى الآخر ، وعلى هذا يمكن القول أن العلاقة ما بين الطرفين تنحصر في عدة نقاط والتي أخذت فيما بعد شكل التفاهم الضمني ويمكن تلخيص أهمها فيما يلي :

- إن كلا من الأحزاب الدينية والحكومات يعي حاجة الآخر له وعلى ضوء ذلك فقد سارت المفاوضات بين الطرفين .
- تدرك الأحزاب الكبرى في اسرائيل أن مطالب الأحزاب الدينية الرئيسية دائما تدور حول مسألتين : الأولى من هو يهودي والثانية إحترام التقاليد والشعائر الدينية وبالتالي أصبحت تدرك جيدا كيفية التعامل مع هذه القضايا .
- إن الأحزاب الدينية تعي كامل الوعي أن رئاسة الحكومة تنحصر بإستمرار في حزبين علمانيين لا تربطهما صلة قوية بالدين كما هو حال الأحزاب المتدينة ، لذا فقد حاولت هذه الأحزاب من خلال اشتراكها في الحكومات أيا كان نوعها تحقيق مكاسب تضمن إستمراريتها وبقائها وفي نفس الوقت عملت على عدم تبني سياسة معلنة من أي طرف .
- تدرك الأحزاب الدينية أن اشتراكها في أي حكومة يمكن أن يحقق لها أكثر منه بكثير فيما لو قررت البقاء في المعارضة .
- من خلال تجربة الحزبين والتنافس على رئاسة الحكومة فقد أيقن كل منهم أنه ولا بأي شكل من الأشكال يكمن تهميش الدين في هذا البلد وحتى ولا ضمن حكومة وحدة وطنية ، وأن من يجرؤ على فعل ذلك فلن يذكره التاريخ بخير بعد أن أصبحت القوى الدينية تشكل القوة السياسية الثالثة في اسرائيل.

الفصـــل الثانـــي

أولاً: الحزب الديني القومي (المفدال)

النشأة والتطور

الخلفية الآيدلوجية لحزب المفدال

التركيبة الادارية للحزب (الهيكل التنظيمي للحزب)

البرنامج الانتخابي العام لحزب المفدال

ثانياً : أهم القضايا التي أثارت حفيظة المفدال

ثالثاً: أهمية الاستيطان لدى المفدال

أولاً :الحزب الديني القومي (المفدال)

في إطار الحديث عن دور القوى السياسية الرئيسية في إدارة النظام السياسي في اسرائيل ، وبشكل خاص المفدال كأحدى هذه القوى لا بد من التطرق ولو بشكل مختصر إلى نشأة هذا الحزب وتطوره وخلفيته والمرجعية التي أتى منها والانشقاقات والانقسامات التي حصلت فيه . مع أننا لسنا هنا بصدد دراسة هذه الناحية للمفدال ولكن نجد أن هذا الأمر ربما يفيد في فهم الخلفية التي نشأ على أثرها ودور هذه الخلفية في تشكله.

النشأة والتطور

الحزب الديني القومي أو غيرها من الأسماء ، وفي الحقيقة وجدنا أن العديد من الكتابات والمراجع لا تتفق حول مسمى واضح بالنسبة له سوى مفدال ، والتي كما يقول أشر أريان في كتابه السياسة والنظام في اسرائيل أتت من المصطلح العبري (مفلاغا داتيت لئوميت) ومعناه بالعربية الحزب الديني القومي وعرف اختصاراً بإسم المفدال . أياً كانت الاختلافات حول التسمية فإنه ليس هناك من خلافات حول تأسيس الحزب وآيدولوجيته . فقد نشأ هذا الحزب بعد أن برز في صفوف كل من المزراحي (اختصاراً لمركاز روحاني) وهبوعيل همزراحي اتجاه قوي نحو توحيد الحزبين في إطار حزب واحد ، ولكل طرف في ذلك أسبابه الذاتية ، فالنسبة ل (هبوعيل همزراحي) فإن عملية التوحيد تمنحه مزيداً من الروافد المادية من خلال منظمة المزراحي العالمية، وبالنسبة للمزراحي نفسه فإن عملية التوحيد توفر له قاعدة جماهيرية منظمة أكثر . وعلى ذلك فقد كانت الخطوة الأولى نحو توحيد هاتين الحركتين في حزب واحد عام ١٩٥٥ ، ومن ثم في صيف عام ١٩٥٦ تم عقد مؤتمر مشترك في اسرئيل تم فيه الاعلان عن تأسيس الحزب الديني القومي .

من خلال الاسم الجديد الذي أطلق على الحزب يمكن للمرء أن يستقرئ الخطوط العريضة له ، فهو في نفس الوقت الذي يولي فيه اهتماماً بالناحية الدينية كما أراد ذلك المزراحي . يركز على العنصر القومي كما أراد ذلك العامل المزراحي ، وقد بدى ذلك جلياً فيما بعد في سياسات الحزب وبرامجه الانتخابية كما سنرى لاحقاً . وحتى داخل الحزب الجديد تم تقسيم المهام بين كل من المزراحي والعامل المزراحي بحيث يهتم المزراحي بمعالجة الشؤون السياسية والدينية والاعلامية وتنظيم الطبقات المتوسطة والعلاقات العامة ، في حين يقوم العامل المزراحي بمتابعة الشؤون التنظيمية العامة ، وأمور رسوم العضوية وشؤون

الهجرة والاستيعاب والعمل ، والشؤون المهنية والاقتصادية وشؤون المهن الحرة والدوائر التي تهتم بكبار السن وبمدن التطوير (١) .

داخل حزب المفدال تكونت العديد من الكتل الصغيرة وهي (الكتلة المركزية) و(كتلة الشباب) و (الكتلة من أجل توحيد الحركة) و (كتلة لمفنيه) ومعناها من أجل التحول ، و(كتلة ليكود فتموراه) ومعناها التكتل والتغيير ، و (كتلة الموشافيم) ومعناها المستوطانت التعاونية ، و(كتلة الكيبوتس الديني) و (كتلة السفارديم) وتعني اليهود الشرقيين ، و(كتلة التجدد الديني) وهي استمرار لكتلة الشباب والكتلة المركزية سابقاً ، و(كتلة المرأة المتدينة) ، وكتلة الشباب هي أكبر الكتل وقد تأسست على يد مجموعة من شباب الحزبين الذين تخرجوا من المدارس الدينية العليا وحركات الشبيبة التابعة للحزب ، و قد ترأس هذه الكتلة التي كانت تحمل الفكر الديني المتطرف زفولون هامر (٢) .

قد بدى جلياً داخل صفوف المفدال منذ تأسيسه الصراع الواضح والقوي ما بين الجيل القديم والجيل الجديد ، فالجيل القديم كان يتطلع إلى التطرف الديني والقومي وقد مثل هذا الجيل داخل الحزب الشباب الذين حصلوا على قوة تمثيلية قوية داخل صفوف ومؤسسات الحزب تفوق قوتها العددية بكثير ، وقد أثرت هذه الكتلة على الحزب فيما بعد نحو مزيد من التطرف اليميني حيث أن قوتها كانت في تعاظم مستمر ويمكن القول أن حركة غوش أمونيم بقيادة حاييم دروكمان وهي كتلة الايمان الاستيطانية التي تأسست في البسبعينات كانت نواتها جزءً من كتلة الشباب هذه . خاض المفدال انتخابات الكنيست التاسعة بقائمة موحدة مثلت الجيلين الجديد بزعامة زفولون هامر والقديم بزعامة يوسف بورغ حيث حصل على ١٢ مقعداً.

في إطار الصراعات الداخلية في صفوف الحزب للسيطرة على الحزب ومؤسسلته ، يرى بعض المراقبين أن هذا الصراع لم يكن صراعاً شخصياً على النفوذ بل كان له أبعاده السياسية والآيدلوجية على أكثر من صعيد ، ولعل ما يفسر لنا هذا هو دخول المفدال متأثراً بنفوذ كتلة الشباب في حكومة ائتلافية مع حزب الليكود عام ٧٧ مع العلم أن كتلة الشباب هذه كانت من أكثر الكتل حماساً للدخول في حكومة تكتل وطني أبان حكم العمل.

---

(١) هاني عبد الله ، **الأحزاب السياسية في اسرائيل**(بيروت:عرض وتحليل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١)، ص٩٥.

(٢) Roberts,S. **Party and Policy In Israel : The Battle Between Hawks and** Doves(Boulder westview Press,1990).p58-60

توجد داخل المفدال ثلاث تيارات رئيسية وهي (العامل المزراحي) ويمثل جبهة اليسار داخل ، ثم تأتي بعده (كتلة الوسط) وتمثل حوالي ٢٥% من مجموع أعضائه وهذه الكتلة أقل إعتدالاً وأكثر تصلباً في مفاهيمها الدينية ثم بعد ذلك تأتي عُصب مختلفة وهي أكثر تصلباً مثل عصبة المزارعين وعصبة السفارديم وتعتبر هذه العصب أكثر عناصر المفدال تطرفاً وتقرباً نحو اليمين المتطرف (١).

تعرض حزب المفدال للعديد من الانقسامات والانشقاقات شأنه في ذلك شأن العديد من الأحزاب السياسية في اسرائيل ، وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الحركات الصغيرة فيما بعد ، أهم وأبرز الحركات التي انسلخت عن المفدال هي حركة غوش أمونيم ومعناها كتلة الايمان وهي حركة استيطانية تكونت في أعقاب حرب تشرين عام ٧٣ . وقد نشأ معظم أعضاء هذه الحركة داخل حركة الشبيبة المتدينة بني عكيفا التي أسسها العامل المزراحي ، ولكن غوش أمونيم لم تكن الحركة الوحيدة التي تنشق عن المفدال فقد سبق هذه الحَركة قائمة (تامي) أو تقاليد اسرائيل ، وقد انشقت هذه القائمة في أعقاب الاتهامات التي وجهت إلى زعيمها أهارون أبو حصيرة عشية انتخابات ١٩٨١ وهي قائمة شرقية لها تقريباً نفس مواقف المفدال (٢) ، وحتى أنه كان يطلق عليها مفدال شمال افريقيا ، تولدت فكرة انشاء هذه القائمة بعد اقتناع أنصار أبو حصيرة داخل الحزب أن الاتهامات الموجهة له ما هي إلا رد على كونه شرقي حيث أنه من مواليد المغرب ، وقد خاضت هذه الحركة الانتخابات عام ١٩٨١ وحصلت على ٣ مقاعد ، وكما رأينا يمكن القول أن ظهور حركة تامي لم يكن على خلفية آيدلوجية بل لأسباب شخصية أكثر منها حزبية (٣) .

في عام ١٩٨٤ انشق عن المفدال عضو الكنيست حاييم دروكمان وأعلن عن تأسيس قائمة متساد (المعسكر الديني الصهيوني) وقد خاضت هذه الحركة انتخابات عام ١٩٨٤ ضمن قائمة مورشاة (التقاليد والثراث) والمؤلفة من كل من قائمة أوروت (الأضواء) ومتساد وبوعلي أغودات اسرائيل . وقد مثلت قائمة مورشاة قمة

---

(١) رشاد عبدالله الشامي، القوى الدينية في اسرائيل:بين تكفير الدولة ولعبة السياسة(الكويت:سلسلة عالم المعرفة،١٩٩٤)،ص ١٠٦.

(٢) أتهم أبو حصيرة بإختلاسات مالية ورشوة في نهاية عام ٨٠ عندما كان يشغل منصب وزير الأديان .

(٣) Friedman ,M .in Krausy ,E (ed).**Politics and Society in Israel :Studies of Israel Society** : (Volume 3.Transaction Books.New Brunswick.1985).p-p 290-292

التعصب الديني والسياسي (١) حيث حصلت على مقعدين ، وفي أعقاب انتخابات ٨٤ تلاشت مورشاه وعادت أوروت إلى المفدال عشية انتخابات ٨٨ . وقد تعرض المفدال أيضاً لإنشقاق جديد هذه المرة بقيادة الراب (يهودا عميطال) الذي انشق عن المفدال وشكل حركة ميماد (٢) .

ومن المهم ذكره بخصوص حزب المفدال أن القاعدة الاجتماعية للحزب تغيرت إلى حدٍ بعيد منذ تأسيس الحزب فحينها كانت عبارة عن حزب ديني يضم عناصراً لها اهتمامات دينية جمة واهتمامات سياسية غير مبالية أصبحت الآن عبارة عن جماعات لها توجهات سياسية متشددة وخاصة فيما يتعلق بقضية الصراع مع الطرف الآخر حيث تحول هؤلاء إلى مستوطنون أصبحوا لا يرون في الاستيطان ضرورة ملحة فقط بل فرضاً من فروض التوراة، وكما ذكرنا فقد انبثقت من هنا حركة غوش أمونيم الاستيطانية.

---

(١) Friedman, M. op,cit. same place.

(٢) الشامي،القوى الدينية في اسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، ص-ص ١١٦-١٢١.

الخلفية الآيدلوجية لحزب المفدال

يستند حزب المفدال في آيدلوجيته على الأفكار الصهيونية الدينية وهو يسعى لتحقيقها كاملة على أرض اسرائيل لشعب اسرائيل في هدي توراة اسرائيل ، وقد وضعت المبادئ الأساسية للحزب في الدستور المشترك لحزب المفدال وهستدروت هبوعيل همزراحي ومن أهمها أن الحزب يسعى إلى تجديد حياة شعب اسرائيل في أرض اسرائيل بموجب توراة اسرائيل (١) . يعمل حزب المفدال على بناء الدولة ودعمها وتطويرها دينياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً ويسعى في نفس الوقت إلى إقامة مجتمع مبني على الأسس الروحية والاجتماعية الواردة في التوراة كتجسيد لمقولة التوراة والعمل في الدولة . وإنطلاقاً من الايمان بما يسميه الحزب الوعد الالهي الذي جاء على لسان الانبياء فإن شعب الله سيرجع لأرض آبائه وأجداده يفلحها ويحرسها ويقيم فيها مملكة التوراة . يعتقد المفدال بأن الانتصارات المتتالية وتحرير ما تبقى من أرض اسرائيل كانت بداية لتحقيق العناية الالهية وخطوة مهمة على طريق الخلاص الشامل لشعب اسرائيل في أرض الآباء والأجداد.

حزب المفدال لا يمكن اعتباره كباقي الأحزاب الدينية من حيث ربطه ما بين الدين والصهيونية ، فهو يرى أن الحركة الصهيونية جاءت كي تجمع شتات الشعب اليهودي في وطنه التاريخي وأن الحركة الصهيونية هي المركب الذي سيحمل اليهود إلى شاطيء الأمان ، خاصة أن الحركة الصهيونية احتاجت خلال محاولتها بناء القومية اليهودية إلى الاستناد إلى بعض الرموز والاشارات ذات المعاني الدينية . فحزب المفدال كان يرى في هذا التكامل ما بين الصهيونية والدين ضرورة ملحة للوصول إلى الهدف المنشود (شعب اسرائيل في أرض اسرائيل في هدي توراة اسرائيل) .

وليس معنى أن المفدال في سعيه نحو تحقيق هدفه في جمع الشعب اليهودي في أرضه ووطنه أن هذا نهاية المطاف بالنسبة له ، بل للمفدال طموحات وبرامج متعددة وشاملة ، فهو يسعى إلى إقامة علاقات سلام مع الدول المجاورة من منطلق اعتقاده بأن هناك حاجة ماسة لترسيخ الدولة واستقرارها . وبالتالي تكثيف عملية لم

---

(١) محمود خالد،معسكر اليمين الصهيوني (عمان:منشورات دار الكرمل ،صام،١٩٨٨ ٩)،ص-ص ٥٨ -٦١.

الشتات للحفاظ على الطابع القومي اليهودي للدولة على أرض الواقع ، وبعيداً عن السياسة يسعى الحزب لوضع خطة شاملة لضمان التربية الدينية لأبناء اسرائيل وتوفير التعليم الديني وجمع الامكانات المناسبة لتحقيق ذلك ، وكذلك يرى المفدال أن جميع المشاكل يجب أن تحال إلى القضاء التوراتي بحيث تقوم الكنيست بسن هذه القوانين بموجب أحكام الشريعة .

على صعيد الهجرة يشدد الحزب على ضرورة فتح أبواب الهجرة ليهود الاتحاد السوفيتي السابق وضرورة تحريك ضمير الشعوب لدعم مطالب هؤلاء بضرورة التمتع بإستقلالية دينية طوال فترة تواجدهم في الشتات . وفي المقابل يعمل الحزب بجد على ضمان سلامة اليهود في ظلمة المهجر في بلاد العرب (كما يسميه) ، ويعمل الحزب أيضاً على تحضير الرأي العام لضمان إخراج هؤلاء من المهجر وإعادتهم إلى أرض اسرئيل (١) . أما في المجال الاقتصادي فيرى الحزب أنه يجب على الحكومة عدم التدخل في الاقتصاد بل تركه يسير بنفسه ، كما يدعو المفدال إلى الاعلان عن سنة طواريء تجمد خلالها الأسعار والأجور والضرائب .....بالإضافة إلى مطالبة الحكومة بتشجيع الاستثمارات الأجنبية في البلاد. أما بالنسبة للأقلية العربية الموجودة في اسرائيل فيطالب المفدال بالعمل على ضمان الحقوق المدنية لهؤلاء والعمل على ضمان استقلاليتهم الدينية والتربوية دون الاشارة إلى الحقوق الأخرى.

تقوم الآيدلوجية الفكرية لحزب المفدال على عدة أمور منها :-

_ رفض وجود أي دولة غير اسرائيل ما بين البحر و نهر الأردن وعدم التنازل عن أي جزء من أرض اسرائيل . من منطلق انه لا عدل في إقامة هذه الدولة ، كما أن سيادة شعب الله المختار على أرض الميعاد سيادة خالدة ولا يجوز مجرد التفكير بالتنازل عنها إذ أن هذا يتعارض مع إرادة العناية الالهية ، ويرى المفدال أن تمسكه بالضفة الغربية وقطاع غزة ليس بحق القوة وإنما بقوة الحق وهو فرض من الفرائض الدينية .

_ القدس هي العاصمة الموحدة والأبدية لاسرائيل وشعب اسرئيل .

_ استمرار حركة الاستيطان في كل أجزاء أرض اسرائيل بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان والقدس . ويطالب الحزب بضرورة وضع خطة رسمية وشاملة للإستيطان القروي والزراعي في يهودا والسامرة ، وهو يفخر

---

(١) كاميليا عراف بدر ،<u>نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الاسرائيلية</u>(القدس:جمعية الدراسات العربية،ط٣ ،١٩٨٥)،ص١٢١.

في نفس الوقت برفاقه في غوش أمونيم الذين حققوا فريضة الاستيطان بأنفسهم(١) .

_ التأييد الكامل لإتفاقية كامب ديفيد . وجدير بالذكر أن الحزب انقسم على نفسه بخصوص هذه الاتفاقية حيث عارضها البعض من منطلق أنها ستؤدي في النهاية إلى التنازل عن أجزاء من أرض اسرائيل وربما إقامة دولة فلسطينية عليها ، في حين أيدها البعض الآخر عندما تأكد لهم أن السيطرة الفعلية على الأرض وعلى موارد المياه والحدود وغيرها ستبقى بيد الاسرائيليين فقط ، في حين يتم منح الفلسطينيين حق الادارة الذاتية منقوصة.

_ الخدمة في الجيش هي واجب على كل فرد في اسرائيل و لا مبرر للانقطاع عنها بسبب الدراسة في المعاهد الدينية ، كما ترى الأحزاب الدينية الحريدية ، و يذكر في هذا الصدد أن طلبة المدارس الدينية لا يخدمون في الجيش بحجة أن ذلك يلهيهم عن آداء الواجبات الدينية بالإضافة إلى وجود بعض المظاهر الإباحية داخل الجيش مثل تواجد المجندات مع الجنود ، إلا أن طلبة المدارس الدينية التابعة للمفدال وخصوصا طلبة مركز الراب كوك وفي القدس ومدارس بني عكيفا يذهبون إلى الخدمة العسكرية طواعية .

_ العمل على دعم الحاخامية الرئيسية في البلاد ، إذ يرى المفدال فيها مصدر التشريع الديني الوحيد في البلاد في حين أن الأحزاب الحريدية تقاطع هذه الحاخامية بل وتعتبر يوم تأسيسها يوم للصلاة والصوم والتكفير .

_ تأييد التشريع الديني والمحافظة على اتفاقية الوضع الراهن . حيث أن هذه الاتفاقية تمنح المتدينين الحرية في اختيار مناهج التعليم والحفاظ على حرمة السبت واتباع التدابير اللازمة لتوفير طعام الكوشير (٢) في كل المطابخ الرسمية المخصصة لليهود إضافة إلى العديد من التشريعات المتعلقة بالأحوال الشخصية (٣).

– التأييد الكامل لقانون من هو اليهودي . فحسب القانون يعتبر الشخص (يهوديا) إذا كانت والدته أو جدته أو جدته لأمه أو جدته لجدته ، يهودية في ديانتها ، أو إذا اعتنق الديانة اليهودية بطريقة ترضي السلطات الاسرائيلية ولكن شرط أن

---

(١) يهودا والسامرة هو الاسم الذي يطلقه المفدال على الضفة الغربية وقطاع غزة

(٢) المقصود بطعام الكوشير هو أن يراعى في اعداده تعاليم ومباديء الشريعة اليهودية مثل طريقة الذبح وغيرها.

(٣) حول نص هذه الاتفاقية راجع:Shimshoni,D.Israel Democracy: The Middle of the Journey.(New York: the free press A Divion of macmmillan publishing co.Inc,1982).p478

لا يكون قد تحول في وقت من الأوقات عن اليهودية واعتنق ديانة أخرى (١)

_ التأييد الكامل لحكومة وحدة وطنية ، إذ يعتقد المفدال أن حكومة وحدة وطنية ستكون قادرة بشكل أكثر صلابة على صد أي عدوان تتعرض له الدولة . وهذه الحكومة تكون قادرة أيضاً على اتخاذ القرار المناسب والجريء في الوقت المناسب أكثر من حكومة ائتلافية هشة.

_ شجب الحكم الذاتي الفلسطيني على اعتبار أن ذلك سيفضي إلى التنازل عن أجزاء من أرض اسرائيل واقامة دولة فلسطينية .

---

(١) شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود:وطأة ٣٠٠٠عام.ص ٢٢

التركيبة الادارية للحزب (الهيكل التنظيمي للحزب) .

يعد المؤتمر العام أعلى سلطة في الحزب ، حيث كان يعقد في السابق مرة كل ٤ سنوات ، أما بعد العام ١٩٧٨ أصبح يعقد كل خمس سنوات مرة ، وهو بمثابة المؤسسة العليا للمفدال . يتم انتخاب هذا المؤتمر في انتخابات سرية تجري في كافة الفروع والأقاليم ، مهمة هذا المؤتمر هي انتخاب الهيئات والمؤسسات الداخلية للحزب مثل اللجنة المركزية والادارة المشتركة للحزبين المؤسسين المزراحي وهبوعيل همزراحي وكذلك ادارة الهيئة العامة وهي التي تقوم بالاشراف على مختلف النشاطات داخل الحزب . يلي المؤتمر العام في التسلسل التنظيمي اللجنة المركزية للحزب وهي المؤسسة العليا للمفدال خلال الفترة التي تفصل بين اجتماعي المؤتمر العام ، عدد أعضاء هذه اللجنة وصل عام ١٩٨٩ حوالي ١٠٦٠ عضو ، بعد اللجنة المركزية تأتي الادارة المشتركة العليا وهي بدورها تقوم بتعيين-عن طريق لجنة التعيينات – إدارة الحزب كما تعين السكرتارية المشتركة ويبلغ عدد أعضاء هذه اللجنة ٣٠٠ عضو . يأتي بعد هذه الإدارة كل من إدارة الحزب وإدارة العامل المزراحي ثم هيئتان صغيرتان تقومان بالإدارة الفعلية واليومية للحزب وهما السكرتاريا المشتركة مكونة من ١٢ عضواً وكتلة الحزب البرلمانية وهي مكونة من مدير عام المركز والوزراء وممثلي الحزب في الكنيست (١) .

يمكن القول أن المفدال حزب أشكنازي إلى حد ما ، ورغم أن قاعدته الجماهيرية تتشكل من عناصر مشتركة سفاردية وأشكنازية إلا أن الأشكناز يشكلون ما يزيد على ٥٠ % من أعضاء الحزب والباقي سفارديم ، كما أن زعامة المفدال كانت في الغالب من الأشكناز .أما عن تركيبة الحزب الطبقية فيشكل ذووا الياقات الزرقاء أكثر من ٥٠% من مجموع قاعدته ما بين عمال زراعيين وصناعيين . ويشكل ذووا الياقات البيضاء حوالي ٢٠% من مجموع قاعدته ، ويشكل الحاخامات ورجال الدين وأصحاب المهن الحرة والمثقفون النسبة الباقية . من أهم الشخصيات القيادية في حزب المفدال (الحاخام اسحاق رينز) مؤسس المزراحي (وبن تسيون عوزئييل) والحاخام (يهوذا ليف هكوهين فيشمان) قبل قيام ، أما بعد قيام الدولة فقد برز

---

(١) يلينك تسيفي، المفدال:أزمة وتجدد،بحث لتوضيح أسباب هبوط قوة المفدال السياسية واحتمالات تجددها(بالعبرية).جفعتايم: ١٩٨٨ .

(موشيه شابيرا) و(يوسف بورغ وزفولون هامر) و(شاؤول يهلوم) و(اسحاق ليفي) وهو زعيم الحزب حالياً وايجال بيبي وتسفي هندل وحنان بورات وشمارياهو بن تسور وابراهام شتيرن وأفنير شاكي (١).

أما عن نظام العضوية في الحزب :

* يقبل الحزب في صفوفه كل يهودي بلغ السابعة عشرة من عمره يحافظ على التوراة والوصايا ويتعهد كتابياً أن يأخذ على نفسه تحقيق أهداف الحزب وأمانيه وقراراته ويقوم بواجبه حسب الطريقة التي يقررها المركز.

* لا يقبل الحزب في صفوفه أي عضو منتسب لحزب سياسي آخر .

* كل عضو يقوم بواجبه اتجاه الحزب يكون مخولاً للترشيح والانتخاب .

* يعتبر كل عضو مفصولاً من الحزب إذا:

- إذا ارتد عن الدين اليهودي .
- إذا أدين بجناية أو مخالفة مشينة .
- الاخلال بأحد بنود الحزب أو قوانينه العامة .
- إذا لم يقم بدفع المستحقات .
- إذا أدين بمخالفة مهمة وكبيرة .

* يتم فصل العضو بموجب القرارات في البند ٤ وإذا احتاج الأمر بقرار من محكمة الحركة .

* كل عضو التغت عضويته يمكنه التقدم بطلب آخر يتم النظر فيه من قبل المحكمة أو بناءً على توصيات لجنة المركز (٢) .

---

(١) أخذ عن موقع الحزب في الأنترنت:www.Hamfadal .org.il

(٢) تسيفي،يلينك .مصدر سبق ذكره

البرنامج الانتخابي العام لحزب المفدال

• **بالنسبة لمسألة الدين والدولة**

يتمسك المفدال بالمبدأ الذي تبنته الصهيونية الدينية منذ نشأتها وهو (أرض اسرائيل لشعب اسرئيل في هدي توراة اسرئيل) من هذا القول يمكننا التوصل للبرنامج الذي يمكن أن يطرحه المفدال سواء في المسألة السياسية أو في مسألة الدين والدولة . وفي الحقيقة لا يمكن فصل الدين عن السياسة بشكل كامل عند معالجة البرنامج الانتخابي لحزب ديني مثل المفدال ، إذ نرى أنه حتى المسائل السياسية ترتد بجذورها دائما إلى الدين ، حيث تطرح على أساس أنها قضايا دينية، ففي قضية الدين والدولة يتطلع المفدال إلى اليوم الذي تكون فيه الشريعة اليهودية مصدر التشريع الوحيد في اسرائيل وتحكم كافة مجالات الحياة فيها . ومن هنا نرى أن برنامج الحزب الانتخابي يركز على القضايا الدينية الملحة والتي تفرض نفسها بقوة في الشارع الاسرائيلي ، فهو يطالب الحكومة بشكل دائم بوجوب مراعاة القيم والتقاليد اليهودية ، مثل ضرورة توفر الطعام اليهودي حسب الشريعة اليهودية (الكوشير أو الحلال) وقد حدثت عدة اشكالات حول مسألة الدين والدولة ، خاصة بعد قيام الدولة (١)، مثل ضرورة توفير التعليم الديني ، مثل قضية الزواج المدني . وأهم قضية الآن على الساحة في اسرائل في هذا المجال هي قضية احترام حرمة السبت التي أخذت تزداد حدتها في السنوات الأخيرة . وأيضا هناك مسألة من هو اليهودي وهي من القضايا المهمة جداً بالنسبة المتدينين

* **بالنسبة لعملية السلام مع العرب**

إذ يرى المفدال أن هناك ضرورة لإحلال السلام مع دول الجوار ومع الفلسطينيين على أساس المباديء التالية :

_ ضمان الأمن الكامل لدولة اسرائيل ومحاربة الأرهاب .و يرى المفدال أن أي حل قادم مع العرب أو مع الفلسطينيين يجب أن يضمن الأمن لاسرائيل ، ومفهوم الأمن لديه يتمثل بشكل رئيسي بعدم التنازل عن أجزاء مما أسماه أرض اسرائيل والمقصود بها الضفة الغربية وغزة وهضبة الجولان والقدس . و عدم وجود أي جيش أجنبي في هذه المساحة مع العمل على منح عرب يهودا والسامرة إدارة ذاتية ، وفي الوقت نفسه دون المس بالمستوطنات التي هي أساس الأمن .

---

(١) الزرو ،المتدينون في المجتمع الاسرائيلي،ص ٤٦٩.

_ اسرائيل وحدها تكون موجودة بين النهر والبحر ولا مكان لوجود دولة فلسطينية فيها .

إذ يرفض المفدال وجود دولة فلسطينية في هذه المساحة ليس من منطلق الدين أو الأمن فحسب ، بل هو يرى أنه لا عدل في إقامة دولة كهذة ، وقد حدث أن هدد المفدال حكومة بيغن عام ٧٩ بأنه سينسحب من الحكومة إذا تنازلت عن الضفة الغربية وقطاع غزة (١).

_ القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لاسرائيل وشعب اسرائيل . بموجب توراة اسرائيل ، حيث يرى المفدال أن القدس مكان مقدس لدى اليهود والتنازل عنها أو عن أي جزء منها هو تهاون في آداء فريضة من الفرائض الدينية .

_ الاستيطان اليهودي في كل أنحاء اسرائيل هو أساس السيطرة على جميع أجزاء أرض اسرئيل ، وهو أساس الأمن وعلى الحكومة أن تعمل على عدم اقتلاع أي مستوطنة من مكانها والعمل على توسيع وتطوير المستوطنات . ويرى الحزب أن الهدف في العقد المقبل هو الوصول إلى أكثرية يهودية في يهودا والسامرة وقطاع غزة ، وأنه يجب على الحكومة العمل على زيادة عدد السكان اليهود إلى الضعفين على الأقل ، والحزب لن يساعد بإتخاذ أي قرار بتجميد الاستيطان .

_ هضبة الجولان طبقاً لقانون هضبة الجولان جزء لا يتجزأ من أرض اسرائيل.

ويطمح المفدال إلى وجود أكثرية يهودية مطلقة في منطقة الجليل وهضبة الجولان وهو يسعى يشكل دؤوب للحصول على موارد رسمية ذات شأن من أجل التوصل إلى هذا الهدف .

_ سيعمل الحزب على ضمان كرامة عرب يهودا والسامرة والمحافظة على تراثهم وثقافتهم . ومن الملاحظ أنه لم يشر إلى أية حقوق أخرى لهؤلاء ، كما أنه تعمد عدم وصفهم بشعب أو ما شابه .

_ سيعارض الحزب حق العودة إلى مناطق في داخل اسرائيل .

_ يجب أن يضمن أي اتفاق مع العرب إعادة الأسرى والمفقودين (٢)

---

(١) **Chronology of The Middle East Journal**.vo33.no 3.Summer.1979 p357

(٢) أحمد خليفة وخالد عايد،*الانتخابات الاسرائيلية أيار ١٩٩٩ النتائج ،برامج الأحزاب الحكومة الجديدة*. **مجلة الدراسات الفلسطينية**،ع٣٩، ١٩٩٩،ص ١٦١

ثانياً : أهم القضايا التي أثارت حفيظة المفدال

خلال السنوات الماضية والائتلافات الحكومية السابقة ظهرت الكثير من القضايا والخلافات بين الأحزاب و الحكومات أو بين الأحزاب الدينية والعلمانية ، وكثيراً ما كانت هذه القضايا تهدد بسقوط الحكومة أو على الأقل انسحاب أحد الأطراف منها مما يهدد بسقوطها ، وجدير بالذكر أنه في غالب الأحيان كان التهديد بالانسحاب من الحكومة يأتي من قبل الأحزاب الدينية . فالمفدال كواحد من أهم الأحزاب الدينية في اسرائيل ، خلال مسيرته السياسية وائتلافه مع الحكومات المتعاقبة وحتى الفترات القليلة التي مثل فيها المعارضة كان هناك الكثير من الأمور القضايا الدينية والاجتماعية التي أثارت حفيظته ووقف موقف المعارضة منها . وأحياناً كثيرة كانت هذه المعارضة تؤدي إلى سقوط الحكومة ، وأحياناً أخرى كانت الحكومة ترضخ لمطالب المفدال بناءً على اتفاق معين يتم التوصل إليه . ويمكن القول بشكل عام أن معظم القضايا التي كانت تثير جدلاً كبيراً ما بين الحكومات والأحزاب الدينية مرتبطة إما بشكل أو بآخر مع الدين ، مع أن ظاهر القضية قد يبدو سياسياً أو اجتماعياً إلا أن المفدال كحزب ديني عند طرحه للقضية يحاول دائماً أن ينسبها إلى الدين مع الاستناد إلى الاشارات والرموز الدينية ذات العلاقة ، مثل الاستيطان والقدس وغيرها من المسائل السياسية .

الصراع ما بين التيار الديني المتمثل في الأحزاب الدينية والتيار العلماني المتمثل في الحكومة فرض نفسه بقوة على الحياة العامة للدولة . ويمكن القول أنه أخذ أبعاداً أكثر من مجرد حصول المتدينين على امتيازات معينة من قبل الحكومة . ولعل أهم الأحداث التي تدلنا على أهمية وعمق الخلاف ما بين الطرفين هو إقدام أحد أفراد التيار الديني على قتل رئيس الوزراء اسحاق رابين عام ١٩٩٥ على خلفية ما اعتبرته الأحزاب الدينية تنازلاً عن أرض اسرائيل . وفيما يلي أهم القضايا والمسائل التي أثارت حفيظة المفدال .

في قضايا الدين والدولة :

قضية من هو اليهودي

ما زال السؤال من هو اليهودي يثير العديد من التساؤلات في المجتمع الاسرائيلي وذلك بسبب رغبة قسم من المجتمع بالاجابة عليه بطريقة علمانية حديثة ، وقسم آخر يفضل أن تكون الاجابة عليه بموجب قواعد وتقاليد دينية . فما زالت هذه القضية حتى اليوم تثير الأزمات ، فمنذ قيام الدولة مروراً بصدور قانون العودة

عام ١٩٥٠ والجدل حول هذه القضية مستمر بين المتدينين وغير المتدينين سواء من الحكومة أو من خارج الحكومة ، فقانون العودة ينص على أنه يحق لكل يهودي العودة إلى أرض اسرائيل ولكن لم يوضح من هو اليهودي . وهذا الأمر كان موضع تسائل وعدم رضا من قبل الأحزاب الدينية بشقيها الحريدية والصهيونية ، حيث ترك القانون مهمة تحديد اليهودي إلى وزارة الداخلية . وربما يفسر لنا هذا سر تمسك المفدال بهذه الوزارة عند تشكيل الائتلافات الحكومية (١). والجدول رقم (٢) يوضح لنا ذلك .

** جدول رقم (٢)

السنة الانتخابية	اسم الوزير	الحزب
٤٩	موشيه شابيرا	هبوعيل همزراحي
٥١	موشيه شابيرا	هبوعيل همزراحي
٥٥	يسرائيل باريهودا	أحدوت هعافودا
٥٩	موشيه شابيرا	المفدال
٦١	موشيه شابيرا	المفدال
٦٥	موشيه شابيرا	المفدال
٦٩	موشيه شابيرا	المفدال
٧٣	أبراهام بورغ	المفدال
٧٧	أبراهام بورغ	المفدال
٨١	زفولون هامر	المفدال
٨٤	اسحاق بيرتس	شاس
٨٨	اريه درعي	شاس
٩٢*	أريه درعي	شاس
٩٦	ايلي سويسا	شاس
٩٩	نتان شرانسكي	يسرائيل بعلياه
٢٠٠٠*	ايلي سويسا	شاس

فحسب القانون الاسرائيلي " يعتبر الشخص يهوديا إذا كانت أمه أو جدته أو جدته

---

(١) أنظر في ذلك : عبد الوهاب المسيري، **من هو اليهودي**(القاهرة: دار الشرق، ١٩٩٧)، ص ٣٦.

** الجدول من إعداد الباحث، تم بعد مراجعة عدة مصادر .

*هذه الحكومات لم يشارك فيها المفدال.

لأمه أو جدته لجدته يهودية في ديانتها ، أو إذا اعتنق الشخص الديانة اليهودية بطريقة ترضي السلطات الاسرائيلية ، ولكن شرط أن لا يكون هذا الشخص قد تحول عن اليهودية من قبل واعتنق ديانة أخرى" (١)، وقد ظلت الطريقة التي ترضي السلطات الاسرائيلية مدار جدل ونقاش حتى بين المتدينين أنفسهم ولكن يسعى الجانب الديني إلى أن تصبح طريقة الاعتناق الصحيحة حسب الهلاخاه لا بما يرضي السلطات . لأن ذلك قد يجعل الأمر خاضعاً لسيطرة جهة معينة دون أخرى يكون لها حرية التقرير إذا ما كانت راضية عن طريقة التهويد أو لا .

عام ١٩٧٠ وفي عهد حكومة غولدا مائير (١٨٩٨-١٩٧٨) تم تحت ضغط حزب المفدال تعديل قانون من هو اليهودي حيث كان المفدال يشغل ثلاث مناصب وزارية وهي الشؤون الاجتماعية والأديان والداخلية ، وقد جاء في هذا التعديل أن اليهودي (من ولد لأم يهودية أو تحول إلى اليهودية ولم يعتنق ديانة أخرى) وذلك دون تحديد الطريقة التي يتم بها التهود . إلا أن هذا القانون أيضا لم يلق رضا الأحزاب الدينية وخاصة المفدال ، حيث صوت عضو الكنيست من المفدال افنير شاكي الذي كان يشغل منصب نائب وزير التربية والتعليم لصالح اقتراح يقصر عملية التحويل على الحاخامات الأرثوذكس وذلك في ٢٦ يناير ١٩٧٢ منتهكا بذلك قانون المسؤولية الجماعية مما أدى بغولدا مائير إلى طرده من الحكومة .

الأحزاب المتدينة كما ذكرنا كانت تريد إضافة عبارة حسب الهلاخاة للتعريف المعدل سنة ٧٠ حيث أن هذا التعديل لم يحدد الطريقة التي يتم بها التحول إلى اليهودية وعلى يد من يجب أن تتم ، وجدير بالذكر أن إهتمام حزب المفدال أكثر من غيره بهذه المسألة يعود إلى كونه حزبا دينيا صهيونيا تحالف في الماضي بشكل دائم مع القوى العلمانية آملا أن يستطيع ذات يوم صبغ الحياة العامة في الدولة بالصبغة الدينية وفرض التعريف الأرثوذكسي لمسألة من هو اليهودي . وفي المقابل فإن الأحزاب الدينية الأرثوذكسية المتشددة لا تعير هذه المسألة نفس الأهمية التي تعيرها لتدعيم مؤسساتها وتحقيق المكاسب المادية من الحكومة وذلك لأنها أصلا لا تعترف بالدولة ، لذا فهي لا ترى أهمية لتعديل هذا القانون من قبل الدولة.

وقد استمر المفدال في كفاحه حول هذه القضية من خلال ضغطه على الحكومات

---

(١) شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود: وطأة ٣٠٠٠ ،ص٢٢.

المختلفة وإثارة الأزمات فيها والتهديد بإسقاطها وفيما يلي بعض القضايا التي مارس فيها المفدال نفوذه على الحكومة على خلفية من هو اليهودي .

أ- قضية الراهب دانيال : الراهب دانيال اشتكى إلى المحكمة العليا عام ١٩٦٢ على خلفية رفض وزير الداخلية أبراهام شابيرا من المفدال تسجيله كيهودي وقد جاء قرار المحكمة برفض طلبه من منطلق أن كل من غير ديانته اليهودية إلى ديانة أخرى لا يحق له التمتع بقانون العودة . وقد كان الراهب دانيال الذي ولد في بولندا غير ديانته إلى المسيحية إبان الحرب العالمية الثانية ووقوعه في الأسر مدعياً أنه فعل ذلك حفاظاً على حياته وحياة العديد من اليهود الذين ساعدهم عندما كان يعمل مترجماً في الإدارة المالية ، ولكن المحكمة العليا رفضت طلبه وعرضت عليه التجنس مما اضطر الراهب دانيال إلى قبول العرض في النهاية . وقد رأت المحكمة أن الراهب دانيال يهودياً مع وقف التنفيذ على اعتبار أن أمه يهودية (١).

ب- بنيامين شاليت : وهو يهودي ولد صيف ١٩٣٥ لأبوين هاجروا من لاتفيا إلى فلسطين ، ولم يكن له أية ميول دينية أو اهتمام بالدين ثم سافر إلى انجلترا وتلقى علومه العليا هناك وعاد عام ١٩٦٠ وأدى الخدمة العسكرية وبصحبته زوجته المسيحية (آن) التي حصلت على الجنسية الاسرائيلية بالتجنس ولم تتخلى عن المسيحية ، وعندما أراد الزوجان شاليت تسجيل ابنهما في دائرة تسجيل الجنسية في الداخلية عام ١٩٦٤ ابتدأت هذه القضية ، حيث ملأ الأب الاستمارة المخصصة لذلك في بند القومية الأب: يهودي ، الأم أجنبية ، الدين : لا شيء ، فرفض موظف الوزارة قبول الاستمارة مما اضطر شاليت إلى ترك خانة القومية والدين فارغتين. وفي عام ١٩٦٧ تكرر هذا الموقف مع ابنهما الثاني وقد ملأ شاليت الاستمارة بنفس الطريقة فرفض موظف الوزارة قبولها ، مما حدى بشاليت لرفع الأمر إلى المحكمة العليا ، وعندها أعلنت المحكمة عدم اختصاصها بالقضية واقترحت تعديل القانون من قبل الكنيست ولما فشلت الكنيست في اتخاذ قرار التعديل عادت القضية إلى المحكمة التي أصدرت قرارها بموافقة خمسة قضاة من أصل تسعة . حيث جاء في قرار المحكمة أنه لا يجب على المرء لكي يكون يهودياً أن يكون يهودي المذهب أو المعتقد بمعنى أنه لا يجب على المرء أن يعتنق اليهودية لكي يكون يهودياً .

---

(١) Arian ,Asher, **Politics And Goverment In Israel**. (Israel: Asherarian and Zmora,-Publishers. 1990).p353

صدور هذا القرار أثار عاصفة من الاحتجاجات من قبل التيار الديني في اسرائيل حيث هدد زعماء المفدال بالانسحاب من الائتلاف الحكومي إذا لم يلغ قرار المحكمة ، وقد شنت الحاخامية الرئيسية أيضاً حملة ضد القرار معتبرة أنه لا يمكن الفصل ما بين الدين والقومية . وإزاء هذا الانقسام والجدل المحتدم حول هذه القضية توصلت الحكومة مع حزب المفدال إلى تسوية عام ١٩٧١ . حيث تم تسجيل أبناء شاليت في خانة (الشعب اليهودي) مقابل ألا يعتبر حكم المحكمة في هذه القضية سابقة قضائية يحتذى بها في المستقبل . وهكذا نرى أن نفوذ حزب المفدال كممثل للتيار الديني الصهيوني يمكن أن يؤتي أُكله في الوقت المناسب فالمسألة ليست مجرد قضية عائلة شاليت ، فهناك في اسرائيل الكثير الكثير من ذوي الزيجات المختلطة والذين لم يعد بقدورهم الحصول على ما حصل عليه شاليت ، ذلك أن التعديلَ الذي حصل عام ١٩٧٠ حصر اليهودي في من أمه يهودية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى منع التيار الديني اعتبار قضية شاليت سابقة يمكن الرجوع إليها بموجب اتفاقه مع الحكومة (١).

ج- قضية هلين زايدمان

عندما تقدمت هيلين عام ١٩٧٠ بطلب لوزارة الداخلية (وكانت بيد المفدال) لتسجيلها في طائفة الشعب اليهودي رُفض طلبها لأنها منتمية إلى عائلة مسيحية وتهودت على يد ثلاثة حاخامات اصلاحيين بعد هجرتها من الولايات المتحدة حيث أقامت في أحد الكيبوتسات في النقب وقد عززت الحاخامية الرئيسية قرار وزارة الداخلية ، فتقدمت إلى المحكمة العليا التي أصدرت قراراً لصالحها ، الأمر الذي أثار حفيظة المفدال وهدد بالانسحاب من الحكومة ومعه كتلة جاحل . وإزاء شعور العلمانيين بكثرة التنازلات التي قُدمت للمتدينين بخصوص هذه القضية وإصرار المتدينين على موقفهم تعقدت المسألة أكثر . وفي النهاية تم إقناع السيدة هيلين بأن تصعيد المسألة أكثر واصرارها على موقفها قد يعرض الدولة بشكل عام للخطر ، وبالتالي اقترحت عليها الحكومة إعادة تهويدها من جديد على يد حاخامين أرثوذكس عشية انعقاد المحكمة للنظر في قضيتها ، وانتهت القضية بهذا الشكل ، فهذه أيضاً إحدى الوقائع والأحداث التي تدلنا على أن قضية من هو اليهودي لم تحل في أي وقت حلاً جذرياً بل بقيت عرضة في عهد كل الحكومات للتغيير

---

(١)Arian, .**Polotics And Goverment In Israel** op.cit. Same place

والتحريف ، مما فتح المجال واسعاً أمام المتدينين لمزيد من الضغط على الحكومة مهددين بتصعيد الأزمات المتعلقة بهذه القضية والتي كانت أحياناً كثيرة كما رأينا تهدد استمرارية الحكومة (١) .

قضية السبت

يعتقد اليهود أن عطلة السبت فرض من فرائض التوراة ووصية من الوصايا العشر ، وكما جاء في معتقداتهم فإن الله قد خلق الكون في ستة أيام واستراح يوم السبت. وهنا يرى المتدينون اليهود أن من يدنس حرمة السبت يستحق الضرب بالاضافة إلى أن هناك العديد من النصوص التوراتية التي توصي بقتل من يدنس السبت. وتشمل عطلة السبت العديد من المحظورات مثل فرض قيود على حرية التنقل داخل المدينة بحيث لا تكون بالسيارات ، كما يمنع التعامل في هذا اليوم بالنقود والعمل بالتجارة والكتابة واشعال النار والتدخين وإضاءة المصابيح وطلب المساعدة من غير اليهودي إلا فيما يتعلق بسلامة اليهودي . وقد تضمنت اتفاقية الوضع الراهن الموقعة عام ١٩٤٧ الحفاظ على حرمة السبت . ولكن صعوبة التقيد بهذا الموضوع وشل الحركة البشرية تقريباً بشكل كامل يوم السبت أفضت إلى العديد من المشاكل والخلافات ما بين الجانبين حتى وصل الأمر إلى العديد من أعمال الاحتجاج وأحياناً إغلاق الطرق والرشق بالحجارة خاصة في مدنية القدس (٢). والحقيقة أن معظم سكان البلاد بكافة قطاعات الشعب لا يتقيدون بحرمة السبت فشبكات الكهرباء والمياه والاذاعة والاتصالات والجيش والكثير من النشاطات الضرورية لا تتوقف يوم السبت ، حيث يرى المتدينون في ذلك انتهاكاً لحرمة السبت (٣) .

ما نريد أن نصل إليه بخصوص هذه القضية هو كيفية استغلال المتدينين وبشكل خاص المفدال لوجوده في الائتلاف الحكومي لتدعيم موقفه في هذه القضية ، ولعل أبرز ما يدلنا على ذلك أن الائتلاف الحكومي عام ١٩٧٦ إنهار على يد المفدال عندما تقدم حزبا أغودا بإقتراح سحب الثقة من الحكومة لإستقبالها ثلاث طائرات

---

(١) ماضي،الدين والسياسة في اسرائيل ،ص٤٤٧.

(٢) **Encylopaedia:Year Book** .(Jerusalem:Keter Publishing House . 1983-1985). P:355

(٣) أنظر في ذلك : سيغف، الاسرائيليون الأوائل ١٩٤٩،ص-ص ٢٤٥-٢٤٩.

أمريكية ليلة الجمعة السبت وعودة الذين استقبلوها إلى منازلهم بالسيارات ،وقد صوت المفدال إلى جانب هذا الاقتراح . وفي أعقاب انتخابات عام ١٩٩٦ وحصول حزب المفدال على وزارة المواصلات ومع قيام العديد من الأحزاب الدينية بالكثير من التظاهرات احتجاجا على حركة السير في شارع بار إيلان ، حيث رفعت هذه الأخيرة الأمر إلى محكمة العدل العليا التي رفضت إغلاق الشارع وقد أثار هذا الحكم غضب المتدينين الذين نجحوا في استصدار مرسوم إداري من وزارة المواصلات التي كانت بيد المفدال بإغلاق الشارع أيام الأعياد اليهودية ووقت الصلاة يوم السبت (١) .

أيضا هناك العديد من المسائل والأمور المهمة التي بقيت مدار جدل ونقاش ما بين المتدينين وغير المتدينين في الشارع الاسرائيلي وكثيرا ما كانت هذه القضايا تحدث الأزمات سواء ما بين المفدال والحكومة بشكل خاص أو ما بين الأحزاب المتدينة والحكومة بشكل عام ، مثل قضية التعليم . هذه القضية لا تقل أهمية بالنسبة للمتدينين بشكل عام عن مسألة السبت وغيره من المسائل ، فالخلاف حول قضية التربية والتعليم كان السبب المباشر وراء انهيار الائتلاف الحكومي عام ١٩٥١ حينما نشبت أزمة حادة داخل الحكومة حول تعليم الأطفال اليهود اليمنيين في معسكرات العبور ، فينما سعى بن غوريون إلى اتباع نظام تعليمي موحد ، سعت الجبهة الدينية إلى اتباع نظام التعليم الديني ، وعندما طرح الأمر في الكنيست لم تحصل الحكومة على ثقة البرلمان بسبب عدم تصويت الجبهة الدينية إلى جانب الحكومة ، مما أدى إلى سقوطها (٢). وجدير ذكره أنه في عام ٤٩ نظرا لتصاعد حدة هذه الأزمة لم يتم تعيين وزير للتربية والتعليم . وحتى يومنا هذا ما تزال هذه القضية تشغل حيزا بالنسبة للمتدينين فحزب المفدال لم يكف عن اتهام الحكومات المتعاقبة بالعمل على إضعاف التعليم الديني وتقليص ميزانيته .

أيضا هناك مسألة أخرى هامة من المسائل التي أثارت حفيظة الأحزاب الدينية بشكل عام وبصورة قوية عند قيام الدولة وهي قضية الدستور ، فقد انقسمت الآراء حول هذه القضية ما بين مؤيد ومعارض لوضع الدستور ، ولكل طرف ما يدعم

---

(٢) جعفر هادي حسن،*موضوع نقاش مرة أخرى في اسرائيل:من هو اليهودي ؟* .صحيفة الحياة (لندن :١٣ فبراير .)،١٩٩٧ص١٨.

(٢) أنظر حول تفاصيل هذه الأزمة :حامد ربيع،إطار الحركة السياسية في المجتمع الاسرائيلي (القاهرة:دار الفكر العربي ،١٩٧٨)،ص٣٥١

رأيه حول هذه القضية . وقد سبق أن كلف زعيم الحركة الصهيونية هرتزل عددا من رجال القانون بوضع دستور عصري للدولة بشرط أن يكون ذا طبيعة ومرنه ومعتدلة . التيار الديني بشكل عام كان يمثل الطرف المعارض في هذه القضية ولعل أهم الأسباب التي أدت بالتيار الديني للمعارضة ، هو أنه يريد دستورا حسب التوراة وليس دستورا علمانيا ، ولما كانت قوته البرلمانية لا تسمح له بفرض آرائه وقف موقف المعارضة مؤقتا ريثما يستطيع ذلك . ولا مجال في هذه الدراسة للتفاصيل حول دعائم وأسانيد كل طرف .

من القضايا المهمة أيضا والتي كثيرا ما شكلت نقطة خلاف ما بين الطرفين هي قضية المرأة ومشاركتها في مرافق الحياة العامة . إذ أن التوراة تضع المرأة في مكانة أدنى من مكانة الرجل ، فهي كما جاء في التوراة سببا للخطيئة والفساد . في حياة المجتمع الاسرائيلي هناك اختلاف واضح بين المرأة المتدينة والمرأة العلمانية أو الغير متدينة ، فالمرأة المتدينة لا تشترك في مرافق الحياة العامة مثل المجالس الدينية أو الاحتفالات أو المظاهرات والجنازات ، كما أنها لا يمكنها المثول أمام القضاء أو الاختلاط بالرجال والكلام معهم ، كما أن العائلات الحريدية المتدينة لا تسمح بالاختلاط مع الرجال سواء في المدارس أو في أي مكان آخر . ولعل أبرز ما يمثل هذه الفئة في اسرائيل هم سكان حي مئة شعاريم (مئة مئذنة) في القدس ، ولكن نظرا لأن رجال الدين عادة ما يقضون أوقاتهم في دراسة الدين فإنه يسمح لزوجاتهم بالعمل مع وضع قيود على هذا العمل مثل الخروج مع غطاء على الرأس وغير ذلك (١).

ولكن من المهم التذكير بأن هذه التشريعات غير معمول بها الآن بشكل كامل ، إذ أنه وبعد قيام الدولة حصلت المرأة على مكانة مساوية للرجل في كافة المجالات عدا مجال الأحوال الشخصية ، ولكن هذا لم يمنع الأحزاب الدينية من المطالبة بتطبيق أحكام الشريعة اليهودية فيما يتعلق بموضوع المرأة مثل منع الاختلاط والفصل بين الجنسين في المدارس والمعاهد ، والقضاء على المظاهر الأباحية مثل بيوت الدعارة والنوادي الليلية وإغلاق دور السينما التي تعرض أفلاما إباحية وتحريم الاجهاض ومنع تعيين النساء في المجالي الدينية . وبما أن النساء

---

(١) Shilhav,Y.*The Emergence of Ultra- Orthodox Neighbprhoods in Israeli Urban centers* In Benzodak,E.**Local Communities and the Israeli Policy: conflict of Values and Interests**.(New York: State University of N,Y.1993).P-P:175 184

في اسرائيل يشكلن ما مجموعه ٥٠,٣% من مجموع السكان فإن قسما كبيرا منهن يشغل مناصب مهمة في الدولة الأمر الذي دفع العلمانيين إلى التصدي لمطالب المتدينين ، ومن هنا كانت تنشب الأزمات بين الطرفين .وقد نشب في عام ١٩٧٨ خلاف ما بين الحكومة وحزب المفدال عندما رفض زفولون هامر وزير الأديان من المفدال قبول امرأة كانت قد أنتخبت كعضو في المجلس الديني في بلدة يوروحام لكونها امرأة ، مما اضطرها إلى رفع الأمر إلى المحكمة العليا التي جاء في قراراها أن عملية الانتخاب صحيحة ولا غبار عليها وأن نتائجها ملزمة ، مما اضطر وزير الأديان والحاخامية الرئيسية إلى قبول الحكم (١) .

النزاع ما بين المتدينين والعلمانيين لم يقتصر على هذه الأمور فهناك العديد من الأمور الأخرى العالقة ما بين الطرفين مثل قضية الأكل ، فالأحزاب الدينية تطالب بأن تتبع جميع المطابخ في البلاد الشريعة في الذبح ووجوب أن تحصل هذه المطابخ والمطاعم على شهادة كوشير من الحاخامية الرئيسية وعدم ذبح الخنازير أو استيرادها وتربيتها إلا في المناطق ذات الأغلبية المسيحية.

أيضا قضية الزواج المختلط هي من القضايا العالقة ما بين الطرفين والتي تعود بجذورها إلى السؤال من هو يهودي حيث أن الزواج المختلط قد يسفر عن إنجاب أولاد غير يهود قد تصبح قضية يهوديتهم أو عدمها مدار جدل ونقاش .

مسألة تشريح الجثث وزراعة الأعضاء أيضا من المسائل التي كثيرا ما تثار ، حيث يرى التيار الديني انه يمنع تشريح الجثث وزراعة الأعضاء إلا بموجب مصادقة خاصة من قبل الحاخامين، وقد اشترط زعيم المفدال قبيل انضمامه إلى حكومة أشكول عام ١٩٦٥ على الحكومة التعهد بعدم تشريح الجثث في المستشفيات دون موافقة أهالي المتوفين ، إضافة إلى عدة شروط أخرى (٢) ، أضف إلى ذلك مسألة أخرى وهي مسألة الحفريات إذ يرى المتدينون أنه يجب منع الحفر في أي موقع يعتقد أن به قبور يهودية ، ويعارض العلمانيون ذلك بحجة أن عمليات الحفر هذه قد تسفر عن وجود دلائل تشير بوجود حضارة يهودية قديمة .

تجدر الاشارة بخصوص هذه المسائل أنه يمكن أن يكون هناك العديد من الآراء في الطرف الواحد كأن تجد من المتدينين مثلا من يعارض ومن يوافق على قضية ما ، وكذلك الأمر لدى الطرف الآخر . فمثلا هناك مسألة لم نتطرق لها

---

(١)Arian, op.cit .p 358

(٢) الزرو ،المتدينون في المجتمع الاسرائيلي ،ص-ص ٤٩٣-٤٩٤ .

وهي أيضاً قضية خلاف ما بين الطرفين . وهي الخدمة في الجيش حيث أن أبناء المتدينين لا يخدمون في الجيش بحجة أن ذلك يشوش دراستهم للدين ، ولكن نجد أن حزب المفدال بشكل خاص لا يتبنى ذلك الموقف وهو يرى أنه يجب الخدمة في الجيش في أوقات العطلة أو ما بعد الدراسة وهو بذلك أقرب إلى موقف العلمانيين منه إلى المتدينين .

في قضية الأمن والسلام

لعل من أهم المسائل التي تستحوذ على اهتمام الأحزاب المتدينة في اسرائيل وعلى رأسها المفدال بالنسبة لعملية السلام ومستقبل الدولة هي قضية طالما أكدت عليها الأحزاب الدينية وبعض الأحزاب السياسية غير الدينية وهي :

انطلاقاً من الايمان بما يسميه الحزب ((الوعد الالهي الذي جاء لسان الانبياء الحق والعدل فإن شعب الله سيرجع لأرض آبائه وأجداده)) يحرسها ويفلحها ويقيم فيها مملكة التوراة ، ويعتقد المفدال بأن التطورات السياسية والأمنية التي حدثت منذ قيام الدولة كانت بمثابة بداية العناية الالهية وخطوة على طريق الخلاص ، حيث يعتبر قيام الدولة عام ١٩٤٨ خطوة أولى على هذه الطريق ومن ثم حرب وانتصار ٦٧ خطوة أخرى نحو الخلاص . كما يسعى المفدال بشكل جدي إلى إقامة ما يسمى علاقاتٍ سلام مع دول الجوار تضمن لأرض اسرائيل الأمن والأمان وتتيح لشعب اسرائيل التفرغ لعملية لم الشمل والحفاظ على الطابع اليهودي للدولة . و يتيح للمفدال في نفس الوقت تجديد حياة الأمة في أرضها ووطنها ، لهذا فالاستيطان في مختلف أرض اسرائيل وعدم التخلي عن أي شبر منها يعتبر فريضة دينية ويشمل ذلك عدم الانسحاب حتى في إطار أي تسوية من الضفة الغربية وغزة والقدس وهضبة الجولان والقدس والعمل على جعل هذه المناطق ذات أغلبية يهودية . وقد أثارت هذه القضية العديد من الأزمات داخل الحكومة ، والمفدال كان ولا يزال لا يترك فرصة إلا ويؤكد فيها على تمسكه بهذا الحق ، وعلى سبيل المثال فقد أعلن حزب المفدال في رده على مبادرة الرئيس المصري أنور السادات عام ١٩٧٨ حول موقفه من التسوية مع الجانب العربي و الذي جاء فيه حول هذه القضية :

- ضمان الحق التاريخي لليهود في أرض الميعاد
- ضمان أن لا تكون بين البحر ونهر الاردن دولة غير اسرائيل
- العمل على تكثيف الاستيطان في كافة مناطق يهودا والسامرة

وربما كانت هذه المسألة السبب في إستعادة المفدال في انتخابات عام ٧٧ للأصوات التي فقدها عام ٧٣ وذلك حين حين أصر المفدال عشية الانتخابات على تعهد الحكومة بإجراء استفتاء شعبي يحدد مصير الأراضي المحتلة عام ٦٧ (١) ، فمسألة الحفاظ على الأراضي المحتلة بالنسبة للمفدال ليست قضية تملك بالمعنى المدني العادي بل قضية دينية تستمد جذورها مما جاء في التوراة حول الوعد الالهي لبني اسرائيل ، لذلك فإن تملك اليهود للأراضي يأتي من باب الفرائض الدينية . ولهذا يدعو المفدال إلى فرض السيادة الاسرائيلية على المناطق المحتلة عن طريق سن قانون في الكنيست تكون بموجبه الأرض المحتلة أراضي محررة (وطبعاً يستثنى من هذا القانون الأراضي التي يقيم فيها اليهود حالياً من منطلق أنها أملاك يهودية احتلها العرب وتم تحريرها مرة أخرى من قبل اليهود) . وبناءً على ما سبق لا يجوز التنازل عن السيادة أو حتى مجرد التفكير بذلك ، لأن هذا يتعارض مع العناية الالهية ، وفي نفس الوقت ينسف فكرة وعد الله لشعب اسرائيل المختار (٢) .

وقد هدد حزب المفدال في عام ١٩٧٩ إنه سيستقيل من الحكومة ما لم يحصل على ضمان بأن إسرائيل ستحتفظ بالسيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة (٣) وجدير ذكره أن موقف حزب المفدال وتمسكه بقضية الاستيطان ربما كان السبب المباشر وراء ظهور حركة غوش أمونيم والتي تعمل بشكل دؤوب على بناء المستوطنات في كافة أرجاء الضفة الغربية وغزة حيث خرجت هذه الكتلة على شكل تمرد من حزب المفدال ، وتأسست رسمياً عام ١٩٧٤ كرد على قيام المفدال بالانضمام إلى حكومة اسحاق رابين (١٩٢٢-١٩٩٥) الائتلافية التي كانت مستعدة في ذلك الوقت لطرح حلول وسط (كما أسمته) فيما يتعلق بقضية الأراضي التي أُحتلت عام ١٩٦٧ (٤).

إن كانت حركة غوش أمونيم تمثل الجانب اليميني المتطرف داخل المفدال في ذلك الوقت ؛ فقد كان في المفدال جانب آخر يرى أنه يجب مقايضة الأرض بالسلام ، فالفريق الذي يمثله معسكر الشباب كان يرى أن الضم هو بمثابة

---

(١) ماضي، الدين والسياسة في اسرائيل ،ص٣٥٤.

(٢) بدر ،نظرة على الحركات ولأحزاب السياسية،ص ١٢٥.

(٣) Chronogy of The Middle East Journal . Vo 33.No 3.Summer. 1979 . P35

(٤) بشارة *دولة الدين والدولة في اسرائيل* .دراسات في المجتمع الاسرائيلي، ص١٤٨

فريضة دينية على اليهود أن يؤدوها ، كما أنهم كانوا يرون أن تحرير يهودا والسامرة يمثل تطبيقاً للوصايا اليهودية التي تمنع إعادة هذه الأراضي إلـــى حكـم الأجنبي . وفي الجانب الآخر كان يقف أنصار عدم الضم الذين كانوا يـــرون أن عملية الضم تهدد القيمة العليا – وهي حياة الشعب اليهودي – بـــالخطر ولكـن مـع تعاظم كتلة الشباب داخل المفدال وتمكنها من السيطرة على مؤسساته تأثر موقـــف الحزب السياسي والآيدولوجي بحيث أصبح يميل إلى المعسكر اليميني .

ثالثاً: أهمية الاستيطان لدى المفدال

ينطلق المفدال في عمله من شعاره الذي طالما رفعه وهو شعب اسرئيل في أرض اسرائيل بموجب توراة اسرائيل ، وعليه يقسم المفدال عمله في اتجاهين الاتجاه الأول نحو الدين والاتجاه الثاني نحو الدولة . والحقيقة أن هذا الحزب كان منصباً على الشوؤن الدينية بشكل عام مع عدم الاهتمام بأمور السياسة والدولة ، ولكن بعد احتلال ما تبقى من فلسطين عام ١٩٦٧ التجأ إلى العمل السياسي وغير من أولوياته بحيث أصبح يولي السياسة نفس الأهمية التي يوليها للدين ، فقد كان مقلاً من العمل السياسي وكان جل اهتمامه منصباً على القضايا الداخلية المتصلة بالدين وهذا ما جعله شريكاً مريحاً في الائتلافات الحكومية في تلك الفترة . وكان مركز اهتمامه لدى انضمامه لأي حكومة هو انشاء وتنظيم المؤسسات الدينية التابعة له وتلبية حاجات الجمهور الديني وتوفير الدعم اللازم لشبكة التعليم الديني والعمل على تحسين وتوفير الخدمات الاجتماعية لجمهوره ، أما بعد العام ٦٧ فقد تعزز لديه الشعور بأهمية العمل السياسي بعد أن اعتقد أن ما تحقق من نصر هو بوادر العناية الالهية (١) .

أهم الأمور التي يتمسك بها المفدال سياسياً والتي يطرحها عند كل دورة انتخابية هو السيطرة الكاملة على أرض اسرائيل الكاملة وعدم التنازل عن أي جزء منها وهو يدعو دائماً إلى تعزيز هذه السيطرة عن طريق الاستيطان وهو يرى في الاستيطان الكثير من الأهمية في هذا المجال . حيث يدعي أنه يوفر حماية أمنية كما أنه يحقق الفريضة الالهية بوجوب الاستيطان في أرض الميعاد ، وقد صب المفدال شأنه في ذلك شأن غيره من أحزاب اليمينية جل اهتمامه على الاستيطان في منطقة القدس وذلك سعياً لفرض الأمر الواقع من منطلق أن القدس خارج نطاق المفاوضات . ولعل أهم أفرزه المفدال في مجال الاستيطان هو كتلة الايمان أو (غوش أمونيم) والتي ظهرت في عام ١٩٧٤ كحركة حزبية مستقلة هدفها الضغط على الحكومة بشتى السبل واقناعها بضرورة الاستيطان في الأراضي التي احتلت عام ٦٧ وعدم التفاوض حول مصيرها ، وقد جاء على لسان الأب الروحي للحركة الحاخام يهودا كوك " أن هذه بلادنا ولا توجد هنا أية مناطق عربية أو أراض عربية بل أراضي اسرائيل تراث الآباء الخالد وهي في جميع

---

(١) أحمد خليفة ، *الأحزاب السياسية* . في دليل اسرائيل العام(بيروت:تحرير أحمد خليفة وصبري جريس.ط٢.مؤسسة الدراسات الفلسطينية،١٩٩٧)،ص١٥٧.

حدودها الواردة في التوراة تابعة للحكم الاسرائيلي "(١).

وضعت حركة غوش امونيم هدفاً لها هو الاستيطان في جميع أرض اسرائيل وعدم التخلي أو الانسحاب من أي جزء منها وفي سبيل ذلك راحت تمارس العديد من النشاطات المختلفة مثل التظاهر والاحتجاج وانشاء المستوطنات غير المرخصة إضافة إلى قيامها بعمليات عسكرية ضد العرب . وعلى الرغم من أن حركة غوش أمونيم غير حزبية فقد استطاعت التأثير في سياسات الحكومة وايجاد العديد من المناصرين لها من خارج المفدال مثل ارئيل شارون زعيم حزب الليكود . وقد استطاعت بدعم من الحكومة أحياناً ورغماً عنها أحياناً أخرى بناء العشرات من المستوطنات في الضفة الغربية وغزة والقدس ضمن سياسة استيطانية منظمة عرفت بسياسة (هتنحلوت) أي الاستيطان (٢).

كان أول عمل استيطاني قامت به هذه الحركة هو بناء مستعمرة ألون موريه قرب نابلس عام ١٩٧٤ ، وقد توافقت رؤيا غوش أمونيم في هذا المجال مع رؤيا الكثير من الأحزاب والحركات في اسرائيل والتي وفرت لها المناخ اللازم وأهمها الليكود الذي وصل عدد المستعمرات عند نهاية حكمه عام ١٩٨٤ إلى ١١٣ مستعمرة .

ومن أهم شخصيات الليكود الذين تعاطفوا مع هذه الحركة هو شارون والذي أُطلق عليه الممثل الرسمي لغوش أمونيم في الليكود والذي أعلن في عام ٧٧ أن لديه خطة لتوطين مليون يهودي في الضفة الغربية خلال عشرين عاما (٣) .وجدير ذكره أن هذه الحركة وبدعم من المفدال كانت وراء الاستيطان في مدينة الخليل وذلك أمام ضغط الوزيرين من المفدال (فرهافتيغ) و(حزاني) .

---

(١) داني روبنشتاين،**غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية** (عمان:ترجمة غازي السعدي، دار الجليل، ١٩٨٣)، ص ١٨.

(٢) ديفيد نيومان ،**الاستيطان الصهيوني:دور غوش أمونيم**(بيروت :ترجمة جمال السيد،كومبيوتشر للدراسات والاعلام والنشر والتوزيع،١٩٩١)، ص ٥١.

(٣) راجع حول ذلك :

عبد الرحمن أبو عرفة، **الاستيطان: التطبيق العملي للصهيونية**(عمان:ط٢،دار الجليل،١٩٨٦)،ص-ص ١٦٥ -١٧٦ .

الفصل الثالث

أولاً : المفدال في الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ١٩٨١-١٩٩٦

انتخابات الكنيست العاشر ١٩٨١-١٩٨٤

انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤ -١٩٨٨

انتخابات الكنيست الثاني عشر ١٩٨٨-١٩٩٢

انتخابات الكنيست الثالث عشر ١٩٩٢-١٩٩٦

انتخابات الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦-٢٠٠٠

ثانياً: انجازات المفدال خلال هذه الفترات

أولاً : المفدال في الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ١٩٨١-١٩٩٦

في هذا الفصل سوف يتم تتبع الحكومات والائتلافات الحكومية المتعاقبة من حيث تركيبة هذه الحكومات ، ومن ثم طريقة اتخاذ القرار فيها والبحث في سبل ووسائل الضغط الذي تمارسه الأحزاب المشاركة في الائتلاف عند اتخاذ القرار وبشكل خاص المفدال كأحد أهم الأحزاب الدينية الصهيونية خلال الفترة المذكورة . وفي الحقيقة ليس هناك من سبب مباشر لإختيار تلك الفترة للدراسة من حياة الحزب ،إلا أننا رأينا أن دراسة فترة معينة وقصيرة نسبياً دراسة مكثفة ومركزة ربما يعطينا حول مسيرة الحزب السياسية أكثر قليلاً مما لو قمنا بدراسة كل الفترات الحكومية في حياته دراسة تاريخية وغير معمقة . خاصة وأن هذه الفترات التي نتحدث عنها لا تخلو من الفترات الحرجة التي مرت بها اسرائيل ، والأزمات السياسية وغير السياسية الأخرى التي كانت تنشب ما بين أطراف الإئتلاف الحاكم .

أما كون فترة انتخابات ٩٦ نهاية فترة الدراسة فيعود ذلك إلى أن هذه الفترة كانت منعطفاً مهماً في تاريخ الأحزاب الدينية بل في تاريخ الأحزاب السياسية كلها في اسرئيل .

ومن المهم التذكير في هذا المجال أنه لا يمكن لأي دارس أن يفصل الأحزاب الدينية بعضها عن بعض بشكل كامل لدى دراسته لكيفية اتخاذ القرار داخل أروقة الحكم في اسرائيل خاصة فيما يتعلق بقضايا الدين ، وذلك لأن هذه الأحزاب تشترك في جذور آيدولوجية واحدة ، مع بعض الإضافات ذات الطابع السياسي على رؤى وأفكار البعض منها ، وإن بدى لنا أحياناً أن هناك تنافساً وصراعاً فيما بينها على المناصب أو على الأولويات ، إلا أننا نجد أن هناك ما يشبه الاجماع حول القضايا ذات المعاني الدينية البحته وأن ما يظهر على السطح من خلاف وتنافس هو في الحقيقه تنافس على الاسلوب وليس على الهدف ، وإن كان أحياناً كثيرة ما يحكم هذا التنافس هو الطائفية (١) . فخذ على سبيل المثال كل من شاس والمفدال فقد كان لهما الكثير من الجدل والتنافس حول المناصب فيما يتعلق بوزارتي الأديان والداخلية ، ولكن في نفس الوقت كانت لهما نفس المواقف والنزاعات مع الحكومة فيما يتعلق بتطبيق أحكام الشريعة اليهودية والعمل على احترام التقاليد

---

(١) أشر أريان،<u>الجمهورية الاسرائيلية الثانية، السياسة والحكم قبل القرن ٢١</u>(اسرائيل:ترجمة باروخ كوروت،جامعة حيفا،زمورا بيتن ١٩٩٧)،ص١٢٧(بالعبرية).

الدينية وغيرها الكثير من القضايا.

يتيح النظام الانتخابي الاسرائيلي للأحزاب دوراً كبيراً في العمل السياسي ، إذ أن وجود الأحزاب الصغيرة مع وجود الحزبين الكبيرين يمكن الأولى من المشاركة المؤثرة في الحكومة . فميلاد كل حكومة إئتلافية تقريباً يشهد انضمام المتدينين إليها أو على الأقل تمثيلاً رمزياً لهم ، وذلك قد لا يعود فقط إلى طبيعة النظام الانتخابي كما ذكرنا ، ولكن أيضا هناك عوامل أخرى تجعل من انضمام المتدينين إلى هذه الحكومات أمر لابد منه وأهم هذه العوامل العلاقة الخاصة ما بين الدين والدولة في اسرائيل . وكذلك طبيعة التركيبة السكانية المتباينة في اسرائيل والتي تحاول الحكومات المختلفة استيعاب جميع أقطابها أو على الأقل الجزء المهم منها.

انتخابات الكنيست العاشرة ١٩٨١- ١٩٨٤

جرت انتخابات الكنيست العاشرة في يونيو عام ١٩٨١ قبل موعدها المحدد بحوالي خمسة أشهر ، وذلك بعد أن قدمت حكومة مناحيم بيغن (١٩١٣-١٩٨٣) مشروع قرار لحل الكنيست وتقديم موعد الانتخابات . وقد وصلت نسبة المشاركين في هذه الدورة حوالي ٧٨,٥% من مجموع من يحق لهم التصويت ، وقد حصل الحزبان الكبيران في هذه الدورة على نسبة متقاربة جداً من المقاعد ، فقد حصل حزب الليكود على ٤٨ مقعداً فيما حصل المعراخ (العمل) على ٤٧ مقعداً . وقد وصف بعض المراقبين هذه الدورة بالثنائية الحزبية ، وفي المقابل فقد خسرت الأحزاب الدينية الكثير من قوتها البرلمانية ، وبشكل خاص الأحزاب الدينية الصهيونية منها . إذ فقدت هذه الأخيرة ثلاثة من مقاعدها مقارنة بالعام ١٩٧٧ ، حيث حصل المفدال على ٦ مقاعد فقط في حين كان قد حصل على ضعف هذا العدد في عام ١٩٧٧ ، ويعود السبب في تقلص عدد المقاعد التي حصل عليها المفدال إلى الصراعات الداخلية التي شهدها الحزب بخصوص مسائل عديدة مثل السلام مع العرب وقضية الاستيطان وغيرها . الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى حدوث انشقاقات عديدة داخل صفوف الحزب مثل الانشقاق الذي قام به أهارون أبو حصيرة عشية هذه الانتخابات وتشكيله حزب تامي الذي حُظي بثلاثة مقاعد ، أضف إلى ذلك أن المفدال كان قد أعلن عشية الانتخابات أنه مستعد للتحالف مع الليكود مما دفع الكثيرين من أنصاره إلى التصويت لصالح الليكود بشكل مباشر (١) ، والجدول التالي رقم (٣) يبين القوائم التي اشتركت في الانتخابات

---

(١) Weissbrod, In The **Middle East Journal**. Vo35,No4,Aut,1981,P541.

والمقاعد التي حصلت عليها .

إن تقارب الحزبين الكبيرين واشتداد التنافس بينهما في الحقيقة لم يقلص من قـــوة الأحزاب الدينية على المساومة ، بل على العكس فإن مثل هذا التقارب هو بمثابـــة الفرصة الذهبية بالنسبية للأحزاب الصغيرة خاصة الدينية منها .

قبيل تشكيل الحكومة وكالعادة تبدأ عملية المساومة ما بين الحزب الـــذي سيشـــكل الحكومة وما بين الأحزاب الأخرى الصغيرة . ومما يعزز موقف الأحزاب الدينيـــة في هذا الائتلاف هو رغبة الليكود بالابتعاد عن كل من حركة هتحيا وحركة تيلـــم التي شكلها موشيه ديان وذلك بناءً على موقفهما المعارض للانسحاب من ســـيناء ، وكذلك موقفهما من مفاوضات الحكم الذاتي . وفي إطار عملية المساومة وفي مثـــل هذه الظروف حيث يشتد التنافس ما بين الحزبين الكبيرين فقد اشترطت الحاخاميـــة الرئيسية على الأحزاب الدينية الراغبة في الدخول في الائتلاف الحكومي الربط مـــا بين دخولها في الائتلاف وتعديل قانون العودة حسب ما يراه المتدينون (١).

الجدول رقم (٣)

اسم القائمة	عدد المقاعد
المعراخ	٤٧
الليكود	٤٨
راتس	١
حركة التجديد القومي (تيلم)	٢
حزب النهضة (هتحيا)	٣
المفدال	٦
حزب تقاليد اسرائيل (تامي)	٣
أغودات اسرائيل	٤
حداش	٤
حركة التغيير شينوي	٢
المجموع	١٢٠

(١) **Chornology Of The Middle East Journal,** *Delegitimation and Legitimation as a Continuous Process: Acase Study of Israel.* Vo35,No4, Aut,1981,P607.

وهنا تبرز الصورة الأوضح لماهية التعامل ما بين الأحـــزاب الصغـيرة والكبـيرة حيث تسعى الأطراف كافة لإيجاد صيغة تعايش إئتلافـــي تســمح للجميـع بـالعمل المشترك . ولكن الوصول إلى هذه الصيغة هو بحد ذاتـــه مســألة خـــلاف ، إذ أن الأحزاب الدينية نفسها قد ينشب بينها خلاف حول تقاسم المناصب الوزارية مثلمـــا حدث في الائتلاف محل الدراسة حيث نشب خلاف ما بين كل من المفدال وتـامي حول وزارة الشؤون الدينية ، ورضوخاً عند نقل المفدال البرلماني فقد حصل علـــى كل من وزارة الأديان ، والداخلية ، والتربية والتعليم ومنصبي نائب وزيـــر الأديـان ونائب وزير الخارجية ، كما اشترط المفدال حصوله علـــى رئاســة وفـد اسـرائيل لمفاوضات الحكم الذاتي . ولعل في شروط المفدال هذه ما يفسر لنا طريـــق عملـه ومدى قوته داخل الائتلاف مستغلاً بذلك قوته البرلمانية ، ويمكن القول أنه وضمـن هذا الائتلاف وفي هذه الشروط فقد تمكن المفدال من المشاركة الفعالـة فـي كـل القرارات التي يمكن أن تتخذها الحكومة ، فإحتلال ثلاثة من المناصب الوزارية التـــي تهم جمهور المتدينين ليس بالأمر البسيط ، فطالما واجه المفدال خاصـــة ، وجمـهور المتدينين عامة الكثير من المشاكل والنزاعات مع هذه الوزارات ، فإحتلال المتدينيـن لوزارة الأديان سوف يمنع تمرير أي قرار لا يلقى الرضـــى مـن قبـل جمـهور المتدينين خاصة قانون العودة . وهذا يعني أيضاً مزيداً من المطالبة والضغـط فـي سبيل احترام التقاليد الدينية ، وفي نفس الوقت سوف يعزز شغلهم لـــوزارة التربيـة والتعليم من قوة التعليم الديني وانتشار المدارس الدينية وتوفير المال اللازم لذلـك . وكذلك فإن وقوع وزارة الداخلية في يد المفدال يعني المزيد من التشدد والتدقيـــق حول قضية من هو اليهودي وعدم التهاون فيما يتعلق بهذه المســألة . وأيضـاً لـم ينس المفدال أن هناك منعطف سياسي يستدعي وجـــوده علـى الســاحة السياســية والمشاركة في اتخاذ القرارات . لذا فقد طالب بوجوده في الوفد المفـــاوض حـول الحكم الذاتي .

تم تشكيل الائتلاف الحكومي عام ٨١ بمشاركة ثلاث أحزاب دينية وهي المفـدال وتامي وأغودا ، وقد خضعت حكومة بيغن مثلها مثل الكثير من حكومات اســـرائيل لضغوطات المتدينين خلال عملها ، حيث أنها بدأت بتنفيذ الوعود التـــي كـان قـد قطعها بيغن لهم قبيل تشكيل الحكومة ، إذ تم استصدار قانون من الكنيســت عـام ١٩٨٢ يقضي بحظر الطيران في يوم السبت ، وفي نفس الوقت فقد قـــام وزيـر التربية والتعليم من المفدال بوقف أعمال لجنة كانت تقوم بالتنقيب عن الآثار فـــي منطقة القدس وذلك بعد أن أعلن الحاخام الأكبر عن الأماكن التي يتم الحفر فيـها

بأنها قبور يهودية . وقد استمرت هذه الحكومة في أعمالها حتى استقالة بيغن عام ١٩٨٣ ، وقد شكل اسحاق شامير الائتلاف الحكومي الثاني في هذه الفترة وذلك بنفس تركيبة الائتلاف السابق والذي تشكل من المفدال وهتحيا وأغودا ، وفي هذا الائتلاف نجد أيضا أن الحكومة قامت بالعديد من المساومات مع الجانب الديني . في سبيل إنجاح هذا الائتلاف فقد تعهدت حكومة شامير للمتدينين بتقييد انتاج لحم الخنزير وكذلك العمل على إغلاق حمام سباحة مشتركا للرجال والنساء في القدس (١) كونه مجاورا للحي الأرثوذوكسي . والجدير ذكره أن هذه الحكومة أيضا إنهارت تحت ضغط المتدينين إذ أنها لم تستطع تلبية المطالب التي تعهدت بها لهم وعليه فقد فقدت قدرتها على الاستمرار مما حدى بالكنيست إلى حل نفسه وتقديم موعد الانتخابات المقبلة.

انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤ - ١٩٨٨

كما ذكرنا وبسبب حل الحكومة السابقة فقد تقرر تقديم موعد الانتخابات هذه قبل موعدها المحدد لها بخمسة عشر شهرا حيث جرت في ٢٣ يوليو ١٩٨٤ وبلغت نسبة المشاركة فيها حوالي ٧٨,٧ % وتنافست في هذه الدورة ستة قوائم مثلت مختلف الكتل والأحزاب في الدولة . وقد جاءت نتيجة الانتخابات كما يرد في الجدول التالي :

الجدول رقم (٤)

إسم القائمة	عدد المقاعد
المعراخ	٤٤
الليكود	٤١
شينوي	٣
راتس	٣
ياحد	٣
أوميتس	١
تسوميت	٥
كاخ	١
المفدال	٤
تامي	١
مورشاه	٢

أغودات اسرائيل	٢
شاس	٤
حداش	٤
القائمة التقدمية للسلام	٢
المجموع	١٢٠

بالنسبة للمتدينين في هذه الانتخابات فقد بدت الأحزاب الدينية أكثر تشرذماً وتفككاً عن ذي قبل . فقد شارك في هذه الدورة ستة قوائم تمثل المعسكر الديني وهي المفدال وتامي ومورشاه وأغودا وشاس وكاخ وقد فقد المفدال فيها مقعدين لصالح كل من مورشاه الذي فاز بمقعدين وكذلك الحزب الديني الجديد شاس الذي أخذ ينافس المفدال بشدة فيما بعد من الناحية الدينية ، و الذي فاز في هذه الدورة بأربعة مقاعد ، أما عن المفدال نفسه فقد انخفضت نسبة الأصوات التي حصل عليها من ٤,٩% عام ١٩٨١ إلى ٣,٥ % عام ١٩٨٤ للأسباب التي ذكرناها سابقاً(١) . تشكلت الحكومة هذه المرة على شكل اتحاد وطني ضمت كل من المعراخ والليكود والمفدال وشاس وأغودا ومرشاه وشينوي ، وقد حصل المفدال على منصب وزير الأديان الذي شغله بورغ بعد صراع طويل مع حزب شاس الذي شغل وزارة الداخلية . ومن المهم القول أنه في هذه الانتخابات فقدت الأحزاب الدينية الكثير من قدرتها على التساوم ، وذلك بفعل حكومة الوحدة التي كانت أمراً ضرورياً في ظل عجز أي من الحزبين الكبيرين عن تشكيل حكومة إئتلافية ضيقة نتيجة تدني عدد المقاعد بالنسبة لكل منهما . إلا أن هذا لم يثنها عن مواصلة الضغط على الحكومة خاصة فيما يتعلق بتعديل قانون من هو اليهودي وضمان استمرار تدفق المساعدات المالية على المؤسسات والمدارس العائدة للمتدينين .

وكما ذكرنا سابقاً لا يمكن فصل النشاطات والضغوطات التي يمارسها المفدال على الحكومة بمعزل عن المعسكر الديني ككل ، ففي هذه الحكومة التقت مصالح المتدينين حول الكثير من الأمور الدينية والسياسية . فهناك الكثير من القضايا الدينية التي كان يرى فيها المفدال والأحزاب الدينية الأخرى خطراً يستدعي تعاضد

---

(١) Pertez. D. and Smooha S.Israel,s *Tenth Kenesset Elections-Ethinc Upsurgence and Decline of Ideology* ,**The Middle East Journal** .Vo 35.No 4. Aut 1981.P522.

وتماسك الجبهة الدينية وقد وصل الأمر أحياناً أن يقوم المفدال مع كتل دينية أخرى بتقديم اقتراحات مشتركة إلى الكنيست كما حصل عام ١٩٨٨ عندما تقدم كل من المفدال وأغودا بإقتراح إلى الكنيست بغية تعديل قانون العودة .

انتخابات الكنيست الثاني عشر ٨٨-٩٢

جرت هذه الانتخابات في أجواء سياسية وأمنية ساخنة حيث الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في أواخر ١٩٨٧ كانت في أوجها وهذا بدروه ألقى بظلاله على سلوك الناخب الذي لجأ إلى المزيد من التطرف واليمينية كما أظهرت نتيجة الانتخابات . حيث نجد أن الأحزاب المتطرفة حصلت على مزيد من المقاعد. وهذا بدوره يدل على أن الأحداث الأمنية والسياسية تؤثر بشكل مباشر على سلوك الناخب ، فمثلاً نرى حزباً مثل موليدت وهو حزب جديد وتقوم أفكاره على فكرة رئيسية وهي ترحيل العرب يحصل على مقعدين في البرلمان ، وشاس الحزب الديني الحريدي المتطرف سياسياً يحصل على مقعدين إضافيين وكذلك المفدال صاحب المواقف الأكثر تطرفاً يحصل على مقعد إضافي .

جرت الانتخابات في نوفمبر عام ١٩٨٨ وقد بلغت نسبة المشاركة فيها ٧٩,٧% وقد شاركت فيها ٢٧ قائمة واستطاعت ١٥ منها فقط اجتياز نسبة الحسم كما يتضح في الجدول التالي :

الجدول رقم (٥)

اسم القائمة	عدد المقاعد
المعراخ	٣٩
الليكود	٤٠
مابام	٣
راتس	٥
شينوي	٢
هتحيا	٣
تسوميت	٢
موليدت	٢
المفدال	٥
أغودات اسرائيل وبوعلي أغودا	٥
شاس	٦

ديغل هتوراه	٢
حداش	٤
القائمة التقدمية للسلام	١
الحزب الديموقراطي العربي	١
المجموع	١٢٠

بالنسبة لحزب المفدال فقد فقد حصل على خمسة مقاعد أي بزيادة مقعد واحد عن الانتخابات السابقة ، وقد تعرض المفدال عشية هذه الانتخابات لإنشقاق جديد على يد يهودا عميطال الذي شكل حركة ميماد وهي حركة أقل تطرفاً من المفدال ، ولكن عاد وإنضم إلى المفدال ، و حركة متساد التي أسسها دروكمان (١) ، والملاحظ بشكل عام أن المتدينينَ في هذه الانتخابات عززوا من قوتهم البرلمانية بزيادة خمسة مقاعد عن العام ١٩٨٤ (٢) ، مع ملاحظة أن الأحزاب الدينية الحريدية كان لها نصيب الأسد في المقاعد التي احتلها المتدينون . ويقول أحمد خليفة في مقاله (جولة استكشافية في كهوف الأحزاب الدينية) عشية الانتخابات الاسرائيلية أنه ربما يعود أحد الأسباب في هذه الزيادة في مقاعد المتدينين خاصة لدى كل من شاس والمفدال إلى وجود يهود شرقيين على رأس هاتين القائمتين وهما أفنير شاكي من المفدال واسحاق بيرتس من شاس (٣) ، إضافة إلى أسباب أخرى مثل استنفار الجمهور الديني قبيل الانتخابات مما حدى بالكثيرين ممن اعتادوا عدم التصويت إلى التوجه إلى صناديق الاقتراع .

شهدت ساعات ما بعد الانتخابات أيضاً هذه المرة الكثير من تصرفات المتدينين التي اتسمت بالابتزاز والضغط وذلك نتيجة تقارب مستوى الحزبين الكبيرين ، حيث حصل العمل على ٣٩ مقعداً والليكود على ٤٠ مقعد . وبما أن الأحزاب الدينية وكما في السابق لم يكن لديها أي التزام اتجاه جهة معينة فقد راحت تطرح

---

(١) أريان، الجمهورية الاسرائيلية الثانية، ص١٢٧

(٢) وحيد عبد المجيد، *انتخابات الكنيست الثاني عشر والنظام الحزبي الاسرائيلي* ، جاء ذلك في انتخابات الكنيست الثاني عشر في اسرائيل (القاهرة:مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد،جامعة القاهرة ومركز التنمية البشريةوالمعلومات، ١٩٨٩)،ص١٥.

(٣) أحمد خليفة ،*جولة استكشافية في كهوف الأحزاب الدينية عشية الانتخابات الاسرائيلية*،مجلة اليوم السابع،٢٨ نوفمبر ١٩٨٨،ص٨.

شروطها للإنضمام للحكومة ، ومن الملاحظ أن المفدال كان له الكثير من التحفظات من الانضمام إلى حكومة برئاسة حزب العمل وذلك من خلال تجربته السابقة معه إذ أن الأخير لم يلتزم بالوعود التي قطعها للمفدال . وقد حدد أفنير شاكي زعيم المفدال آنذاك الأسباب التي تدفع المفدال إلى عدم الإنضمام إلى حكومة برئاسة العمل بما يلي :

- إن حزب العمل وخلال الفترات الماضية أبدى اقترابا معينا نحو اليسار على حساب اليمين الأمر الذي أضر بإتفاقية الوضع الراهن مما يعني لدى المفدال أن تناقض الأفكار والمباديء سوف يترجم إلى تناقض في القرارات والمصالح وسيكون هذه المرة لصالح اليسار على حساب المتدينين .
- إن تصالح حزب العمل مع الاصلاحيين في الولايات المتحدة أضر بمكانة الأرثوذوكس وبمكانة الحاخامية الرئيسية في اسرائيل .الأمر الذي اعتبره المفدال تعاطفا ضمنيا مع المتدينين الحريديم الذين لا يتعرفون ولا يقيمون وزنا للحاخامية الرئيسية .
- إن حزب العمل يعمل على إجهاض ما تم الإتفاق عليه في اتفاقية الوضع الراهن مثل احترام التقاليد الدينية واتباع التعليم الديني والحفاظ على مكانة المحاكم الدينية والحاخامية الرئيسية .
- إن حزب العمل بموقفه اللامبالي والتنازلات التي يقدمها بشأن الاستيطان إنما هو يشكل تنازلا عن حق تاريخي لليهود لا يمكن التنازل عنه ، وهذا يتعارض بدوره مع آيدلوجية وأفكار المفدال الرئيسية .

تم تكليف اسحاق شامير من قبل رئيس الدولة حاييم هيرتصوغ في تلك الفترة بتشكيل الحكومة وقد فشل الأول في تشكيل الحكومة خلال المهلة القانونية الأولى وذلك بسبب تعاظم مطالب الأحزاب الدينية حيث أصرت هذه الأخيرة على الحصول على أربعة حقائب وزارية ، وفي نفس الوقت فقد طرحت العديد من المطالب في شكل شروط مقابل إنضمامها للحكومة مثل المزيد من الاحترام لقدسية السبت ومنع بعض المظاهر والأعمال التي فيها انتهاك لحرمة السبت ، مثل إغلاق استاد رامات غان أيام السبت إغلاق التلفريك في حيفا ، وكذلك تحديد من هو اليهودي وإلغاء التوقيت الصيفي وزيادة المخصصات للتعليم الديني والعديد من المطالب الأخرى . وخلال المهلة الثانية التي تم منحها لشامير استطاع تشكيل حكومة وحدة وطنية بعد سلسلة من المشاورات والنقاشات ، وقد شارك في هذا الائتلاف كل من الليكود والعمل وشاس وأغودا والمفدال وديغل هتوراه ، وكما ذكرنا سابقا فإن أهمية

الأحزاب الدينية تتضاءل عند تشكيل حكومات الوحدة الوطنية وهـــذا مـــا أدركتـــه الأحزاب الدينية حيث فضلت الانضمام إلى الحكومة والرضى بالقليل على أن تبقـــى في المعارضة ، الأمر الذي يعني بالنسبة لها مزيدا من شح الموارد. وقـــد حصـــل المفدال في هذه الحكومة على منصبي وزير ، وهما وزارة الأديـــان التـــي شـــغلها زفولون هامر ووزارة الدولة التي شغلها أفنير شاكي ، ولكن حكومـــة شـــامير التـــي واجهت الكثير من المصاعب مع حزب العمل بشأن عملية السلام مع العرب مـــن جهة ، ومن جهة أخرى خلافه مع شارون ،لم يكتب لها الاستمرار حيث تم حجـــب الثقة عنها عندما صوت ٦٠ عضوا لصالح القرار و٥٥ ضده وذلك بســـبب تغيـــب خمسة من أعضاء شاس عن التصويت .

وقد تم تكليف شمعون بيرس زعيم حزب العمل آنذاك بتشـــكيل الحكومـــة ومـــرة أخرى دخل بيرس في دوامة الأحزاب الدينية ومطالبها التي لا تنتهي حيث اضطـــر للتعهد لها بالعديد من القضايا ، أهمها أن تبقى القدس العاصمة الموحـــدة والأبديـــة لاسرائيل ضمن أي خطة سلام محتملة مع الفلسطينيين ، ولكن جـــهود بـــيرس لـــم يكتب لها النجاح وذلك عندما تراجع عضوان من أغودا عن تأييده وذلـــك بســـبب الضغوط التي مارسها شارون من خلال الحاخام لوبافيتش الذي طلب مـــن أغـــودا عدم تأييد العمل . ومرة أخرى يعود شامير لتشكيل ائتلاف حكومي جديد ، وأيضـــا هذه المرة خضع شامير لمطالب المتدينين إذ أنه لا يريد أن يلقى ما لاقاه بـــيرس من فشل ، حيث اشترطت الأحزاب الدينية مقابل تأييدها للحكومة زيـــادة ميزانيتـــها للعام ٩٠-٩١ بمبلغ ٩٧ مليون شيكل وكذلك مناقشة إمكانية انشـــاء محطـــة إذاعيـــة للمتدينين وعدم تقديم قانون حقوق الانسان للكنيست ، وقد تقـــدم كـــل مـــن شـــاس والمفدال بمطالب أخرى كثيرة حيث أرادت شاس احترام التقاليد والشـــرائع الدينيـــة وتحريم لحم الخنزير ومنع الصور الاباحية في الساحات العامـــة واحـــترام حرمـــة السبت ، وفي المقابل فقد اشترط المفدال على حكومة شامير أن ترفـــض الأخـــيرة بشكل قاطع مبدأ الأرض مقابل السلام وأن تؤكد بشـــكل لا يقبـــل التـــأويل بقـــاء استمرار سيطرتها على أرض اسرائيل الكاملة وكذلك قمع الانتفاضة بكل ما أوتيـــت من قوة (١) . هذا بالإضافة إلى المناصب الوزارية لكل منهما حيث حصل المفـــدال على وزارتي التعليم والأديان اللتان شغلهما كل من زفولون هامر وأفنـــير شـــاكي في حين حصلت شاس على ثلاث مناصب وزارية الداخلية والاستيعاب والهجرة

---

(١) Yousi Beilin, **AConcise Political History** (NewYork: ST Martin's Press,1992),P235.

ووزارة الاتصالات وهكذا استطاع شامير تشكيل حكومة ذات تمثيل ديني كبير وفي نفس الوقت التزام أكبر نحو مطالب المتدينين التي أصبحت تشكل قيوداً لكل ما يمكن أن تقوم به الحكومة من أعمال أو تتخذه من قرارات حيث أن هذه الالتزامات هي الحدود التي لن يسمح المتدينون للحكومة بتخطيها ثمن تأييدهم لها .

انتخابات الكنيست الثالث عشر ٩٢-٩٦

جرت في ٢٣ حزيران وذلك بعد انعقاد مؤتمر مدريد الذي شاركت فيه كل من اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بشكل رئيسي بالإضافة إلى أطراف عربية وأجنبية أخرى الأمر الذي أكسب هذه الدورة مزيداً من الأهمية لأن الاعتقاد السائد كان أن هذا المؤتمر سيقرر مصير النزاع بين اسرائيل والعرب . وقد استعدت الأحزاب المشاركة في الانتخابات بشكل جيد حيث انطلق حزب الليكود من شعار تحقيق الأمن للاسرائيليين وكذلك قام حزب العمل بإدخال تغييرات داخلية في صفوفه ، حيث ضم عدداً من الشخصيات غير المعروفة إلى قائمة الأربعين شخصية الأوائل وهي شخصيات غير معروفة ، بالإضافة إلى قيام الحزب بإقرار برنامج انتخابي اتسم بالمرونة أحياناً و بالتشدد أحياناً أخرى (١). وتجدر الاشارة أن حزب العمل أقر في مؤتمره الخاص الذي عقد قبيل انتخابات الكنيست علم ١٩٩٢ بنداً خاصاً بالقدس وذلك تحت ضغط المتدينين جاء فيه " القدس ومحيطها ليسا قضية سياسية أو أمنية ولكنها روح الشعب اليهودي . القدس عاصمة اسرائيل وستبقى مدينة موحدة تحت السيادة الاسرائيلية مع ضمان حرية العبادة لجميع الأديان ، ومنح مكانة خاصة للأماكن المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين " وجاء أيضاً في برنامج حزب العمل أن الحزب سيستمر في سياسة التسامح وضبط النفس ومراعاة الاحتياجات الخاصة لفئات السكان المختلفة والمتنوعة ، وكذلك ترى الحكومة أنه واجب عليها وهي ملتزمة بإحترام الحقوق المدنية والدينية لجميع فئات السكان دون تمييز حسب الانتماء الديني أو القومي .

أما عن أحزاب المتدينين فقد تمثلت في ثلاث قوائم وهي المفدال وشاس ويهدوت هتوراة ، وقد أجرى المفدال استعداداً لهذه الانتخابات انتخابات داخلية في صفوفه أسفرت عن صعود زفولون هامر إلى رئاسة الحزب بدلاً من أفنير شاكي وقد اتخذ الحزب ضمن برنامجه الانتخابي موقفاً شديد التطرف اتجاه القضايا الأساسية

---

(١) سمير صراص،حزب *العمل: برنامج ثوابت صقرية* ،مجلة الدراسات الفلسطينية،ع١٠،ربيع ١٩٩٢،ص٢٢٣.

وهي القدس والمستوطنات وأرض اسرائيل الكاملة . بلغت نسبة الاقتراع في هذه الانتخابات ٧٦,٧% وقد تعدت نسبة الحسم فيها عشرة قوائم من أصل ١٥ شاركت في الانتخابات وكانت النتائج كما في الجدول التالي :

الجدول (٦)

اسم القائمة	عدد المقاعد
العمل	٤٤
الليكود	٣٢
ميرتس	١٢
تسوميت	٨
موليدت	٣
المفدال	٦
شاس	٦
يهودوت هتوراه	٤
حداش	٣
الحزب الديموقراطي العربي	٢
المجموع	١٢٠

وقد تميزت هذه الدورة بإتساع الهوة بين الحزبين الكبيرين حيث فاز حزب العمل ٤٤ مقعداً أي بزيادة ٥ مقاعد عن الانتخابات السابقة ، وحزب الليكود ٣٢ مقعداً وذلك بتراجع ٨ مقاعد الأمر الذي سهل على حزب العمل تشكيل الحكومة معتمداً بشكل رئيسي على كل من ميرتس ١٢ مقعداً والعرب معقدين والشيوعيين ٣ مقاعد ، وفي نفس الوقت فقد شهدت هذه الدورة أيضاً تراجعاً في مستوى الأحزاب الدينية حيث حصلت ١٦ مقعداً مقابل ١٨ في الانتخابات السابقة . رغم أن المفدال حزب ديني صهيوني لم يتراجع بل على العكس تقدم بمقعد واحد حيث حصل على ٦ مقاعد ، ولكن التراجع الذي حصل هو داخل الجبهة الحريدية بشكل رئيسي .

وفي نهاية الأمر فقد استطاع اسحاق رابين زعيم حزب العمل تشكيل حكومة إئتلافية مؤلفة من كل من العمل وميرتس وشاس ،وقد استبعد رابين من حكومته المفدال واستعاض عنه بشاس ويمكن تفسير الأسباب التي دعته لفعل ذلك بما يلي :

- إن شاس حزب ديني كما يطلق عليه كلاسيكي مما يجعله مريحاً جداً في أي ائتلاف والمقصود بذلك أن أقصى ما يسعى إليه هو الحفاظ على التقاليد الدينية قدر المستطاع وعدم المس بالأمور الجوهرية إضافة إلى استمرار تدفق الأموال. أي أنه مهتم بالدرجة الأولى بأمور الدين أكثر من اهتمامه بأمور السياسة والدولة ، على عكس المفدال الذي طرح برنامجاً انتخابياً قبل الانتخابات يمكن أن يشكل عقبة أمام أي حكومة ينضم إليها ، خاصة على ضوء الدخول في عملية السلام ورغبة حكومة رابين في التقدم نحو تسوية معينة بحيث تحظى بثقة البرلمان حيث ، أن المفدال كان سيفشل أي مشروع أو تقدم بهذا الاتجاه بناءً على ما تبناه في برنامجه الاننخابي السابق .
- أن دخول حزب المفدال في حكومة رابين التي تضم ميرتس كان سيعني مزيداً من المشاكل والنزاعات داخل الحكومة الأمر الذي يجعل عمل الوزارات مع بعضها البعض أمراً عسيراً وذلك في ضوء تناقض موقف كل من الطرفين حول الكثير من القضايا وخاصة المسائل السياسية الأمر الذي حدى برابين إلى إرضاء ميرتس ذات ال ١٢ مقعداً وتهميش المفدال ذو ال٦ مقاعد .

والحقيقة أن اختلاف الرؤيا بين المفدال والعمل حول الأراضي المحتلة عام ٦٧ كان السبب المباشر وراء عدم مشاركة المفدال في حكومة رابين أو عدم رغبة رابين نفسه لهذه الشراكة وتفضيله لحزب شاس . فالمفدال يختلف كلياً مع حزب العمل بشأن هذه القضية وهذا ما يجعله شريكاً غير مرغوب فيه خاصة في تلك الفترة التي كانت فيها عملية السلام من أولويات الحكومة ، أما شاس فهو حزب ديني ليس له رؤيا محددة بشأن هذه الأراضي بل أن زعيمه الروحي عوفاديا يوسف ذهب أبعد ذلك عندما أجاز الانسحاب من بعض هذه الأراضي حقناً لدماء اليهود .

انتخابات الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦-٢٠٠٠

تكتسب هذه الانتخابات أهمية كبيرة في تاريخ اسرائيل وذلك لعدة أسباب أولها أنها المرة الأولى التي يتم فيها انتخاب رئيس الوزراء بشكل مباشر من قبل جمهور الناخبين ، وثانيها أنها الدورة الانتخابية الأولى بعد مقتل رئيس الوزراء السابق اسحاق رابين عام ١٩٩٥ وذلك على خلفية سياسية تتعلق بالاختلافات الآيدولوجية في اسرائيل . فأهمية هذين السببين لا تقل عن أهمية الانتخابات نفسها حيث أن انتخاب رئيس الوزراء بشكل مباشر قد يقلب موازين القوى الحزبية في الكنيست ، حيث ستجد الأحزاب الصغرى مساحة أكبر للتعبير عن رأيها بالنسبة لرئاسة

الوزراء وبالنسبة لعضوية الكنيست في نفس الوقت . أما مقتل اسحاق رابين فقد كان حصلية التحريض اليميني المتطرف ضد اليسار وهو ما اعتبره كثير من اليمين المتطرف عقابا لرابين على سيره في عملية السلام مع العرب . وبدوره هذا الأمر سيعكس نفسه على عملية الاقتراع حيث أن هناك المعتدلين الذين سيعزفون هذه المرة عن التصويت لليسار.

جرت هذه الانتخابات في أيار ١٩٩٦ وقد بلغت نسبة التصويت فيها ٧٩,٣% من مجموع أصحاب حق الاقتراع ، وقد اشتركت فيها ١٨ قائمة وتمكنت ١١منها فقط من اجتياز نسبة الحسم والجدول رقم ٧ يوضح ذلك.

جدول رقم (٧)

اسم القائمة	عدد المقاعد
العمل	٣٤
الليكود +جيشر +تسوميت	٣٢
ميرتس	٩
الطريق الثالث	٤
اسرائيل بعلياه	٧
موليدت	٢
المفدال	٩
شاس	١٠
يهودوت هتوراة	٤
حداش	٥
القائمة العربية الموحدة	٤
المجموع	١٢٠

وقد جاءت نتيجة هذه الانتخابات مخالفة للمعتاد بعض الشيء وذلك للأسباب التالية:

- انخفاض ملحوظ في قوة معسكر اليسار (العمل ، ميرتس ، التجمع الوطني الديموقراطي ، القائمة العربية الموحدة) حيث انخفضت هذه القوة التمثيلية من ٦١ مقعد عام ١٩٩٢ إلى ٥٢ مقعد عام ١٩٩٦ على الرغم من ازدياد قوة الأحزاب العربية من ستة مقاعد عام ١٩٩٢ إلى ٩ عام ١٩٩٦ .

- أهم ما ميز نتائج هذه الدورة هو حصول المعسكر الديني ولأول مرة في تاريخ اسرائيل على ٢٣ مقعد في حين أن أعلى نسبة من المقاعد حصل عليها المتدينون في السابق كانت ١٨ مقعد .
- حصول حزب المهاجرين السوفيت الجديد على ٧ مقاعد مع كونه لأول مرة يشترك في الانتخابات وذلك في ظل انعدام الخبرة اللازمة لديه وعدم توفر الأموال والتنظيم اللازمين كما للأحزاب الأخرى .

نتائج هذه الانتخابات أجبرت نتانياهو زعيم حزب الليكود الفائز على التعامل مع معطيات جديدة لم تكن في الحسبان أهمها وهو ما لا يمكن تجاهله وجود المتدينين هذه المرة على الحلبة البرلمانية بقوة الأمر الذي يعني أنه لا مجال لتشكيل الحكومة دون مشاركتهم وفي نفس الوقت ليس دون الخضوع لمطالبهم وبعد ان أدرك نتانياهو أن طريقة الانتخابات الجديدة لا تعطيه من حرية التصرف كما للرئيس الأمريكي مثلا حسبما تصور قبيل الدخول في عملية تشكيل الائتلاف الحكومي . وأيضا بعد أن أدرك أنه لا يمكن تشكيل حكومة يمينية مكونة من الليكود وأحزاب اليمين والوسط ٤٢ مقعد دون مشاركة المتدينين .

وعليه فقد بدت الأحزاب المتدينة أكثر تفاؤلا بما ستحصده من مناصب وزارية على ضوء المعايير السابقة ، وقد تقدم المتدينون بسلسلة من المطالب وما يهمنا هنا حزب المفدال الذي اشترط على حكومة نتانياهو مقابل انضمامه للحكومة مايلي (١) :

_أن تقوم حكومة اسرائيل بمد سيادتها على كل المستوطنات الواقعة في المناطق المحتلة

_ توسيع النشاط الاستيطاني وفرض الحقوق الدينية على المناطق المتنازع عليها مثل القدس والخليل.

_ توسيع بلدية القدس لتشمل كافة المستوطنات المحاذية .

_ سن قوانين جديدة تسند وتقوي يهودية الدولة .

_ العمل بموجب شعار المفدال (توراة اسرائيل مع شعب اسرائيل في أرض اسوائيل). وهنا لا يمكن التكهن بأن هذه الشروط مضافا اليها شروط الأحزاب الدينية الأخرى هي بمثابة عقبة امام الحكومة أو أنها ستجبرها على تغيير خط سيرها .

---

(١) مروان بشارة، تطور المعسكر الديني في اسرائيل ١٩٦٧- ١٩٩٧، (نابلس:مركز البحوث والدراسات الفلسطينية-دائرة التحليل الاستراتيجي،١٩٩٧)، ص٢٩.

إذ أن معظم ما تريده الأحزاب المتدينة في مجال السياسة هو نفسه ما يراه الليكود أو على الأقل ٩٠ % منه ، ولكن المشكلة تكمن في المجال الديني والذي سيصعب على الحكومة التوفيق فيه ما بين العلمانيين والمتدينين الذين تقدموا بالعديد من الطلبات في هذا المجال مثل دعم العائلات كثيرة العدد وتحريم استعمال لحم الخنزير ، والفصل بين الجنسين في قاعات السينما والمسارح وتقييد عملية تشريح الجثث وزارعة الأعضاء وتعديل قانون الاجهاض والغاء نظام التوقيت الصيفي. ،والحقيقة أن نتانياهو استجاب للكثير من هذه المطالب حيث جاء لدى صياغة الخطوط العريضة للحكومة وتحت بند الدين والدولة أن الحكومة ستحرص على الوضع القائم في الشؤون الدينية وكذلك تعهدت بعدم الاعتراف بالتهويد إلا إذا حصل على مصادقة الحاخامية الرئيسية ، واحترام قبور اليهود ، ودعم العائلات كثيرة العدد وغيرها من الطلبات (١).

وفي نهاية الأمر شكل نتانياهو حكومة عرفت فيما بعد بأنها الأكثر يمنية في تاريخ دولة اسرائيل حيث تشكل من اليمين المتطرف والمتدينين ، وقد حصل المفدال في هذه الحكومة على وزارتي التعليم ، والطاقة والمواصلات ، وقد بقيت وزراة الأديان بيد رئيس الحكومة إلى أن تم الاتفاق بين شاس والمفدال على التناوب عليها وقد حصل شاس في هذه الحكومة على وزارتي الداخلية ، والعمل والشؤون الاجتماعية .

وفي إطار هذا التشكيل الائتلافي الشديد التطرف فقد شهدت الحكومة الكثير من الخلافات والنزاعات التي قام بها المتدينون خاصة المفدال الذي كان يهدد الحكومة المرة تلو الأخرى بإسقاطها أو التصويت لصالح حجب الثقة عنها ، وكانت أهم الأزمات التي سببها المفدال في العام ٩٧ عندما هدد شاؤول يهلوم من المفدال عضو لجنة الدستور والقانون في الكنيست بالخروج من الائتلاف احتجاجاً على تعيين الحكومة خمسة من القضاة المتدينين الحريديم وواحد فقط من المتدينين الصهاينة في المحاكم الشرعية . وقد رفضت الحكومة تهديد المفدال مما حدى بالأخير إلى التهديد بأنه سيصوت إلى جانب حجب الثقة عن الحكومة ، ولكن يوم

---

(١) راجع حول ذلك :

مختارات اسرائيلية، ع٢٠،١٩٩٦،ص-ص١٩-٢٠.

التصويت في ٢٣ يوليو عدل المفدال عن تهديده دون معرفة السبب (١) .

وقد تعرضت حكومة نتانياهو للعديد من الأزمات والخلافات التي لا مجال لذكرها هنا والتي أدت في النهاية إلى سقوطها بعد مرور ٣ سنوات عليها وتم تقديم موعد الانتخابات اللاحقة .

وبعد هذا التسلسل والتعقب لمختلف الفترات الانتخابية في اسرائيل يمكن الخروج بما يلي :

- أن الأحزاب المتدينة لم تكن يوماً لتتردد عن الاشتراك في أي حكومة مهما كانت طبيعتها .
- أن كل الحكومات الاسرئيلية تدرك مدى أهمية التمثيل الديني داخلها .
- لا تكاد دورة انتخابية تخلو من وجود حزب ديني أو غير ديني جديد أو منشق عن أحزاب أخرى وهذا بدوره يترجم حجم التباين الديني والفكري داخل المجتمع الاسرائيلي .
- مطالب الأحزاب الدينية في كل مرة كانت تتمحور حول نوعين وهما ما يتعلق بالدولة وما يتعلق بالدين ، وهي تقريباً نفسها في كل دورة انتخابية .
- استطاعت الأحزاب المتدينة ايجاد نوع من التفاهم اللامكتوب مع الحكومات أصبحت الأخيرة تسير عليه دون الحاجة إلى مناقشة تفاصيله ، فمثلاً أصبح معلوماً ما هي الحدود التي وضعها المتدينين بالنسبة للأمور السياسية والدينية وعليه فإن الحكومات لا تعمد إلى تخطي هذه الحدود ، فعلى صعيد الائتلافات الحكومية مثلاً أصبح من شبه المؤكد أن وزارتي الأديان والداخلية هما حكر على المتدنيين ، وعليه لا يمكن للحكومة إعطاؤهما لغير المتدينين .

---

(١) ماضي، الدين والسياسة في اسرائيل، ص٤٢٠.

ثانياً : انجازات المفدال خلال هذه الفترات

إن الوضع الخاص الذي يحكم علاقة الدين والدولة في اسرائيل يجعل من الأحزاب الدينية الركيزة الأساسية التي تستند إليها الحكومات في عملية رسم السياسة العامة وصنع القرار فيها ، إذ أنه وفي ظل أي تجاهل لهذه الحقيقة سوف تجد الحكومة نفسها وقد أخلت بأحد طرفي المعادلة الصعبة والقائمة منذ قيام اسرائيل . بل بأحد الدعائم الأساسية التي قامت عليها اسرائيل ذاتها والتي تتلخص في الحقيقة القائلة بأن الدين هو الفكرة والركيزة الأساسية التي وجدت بموجبها دولة اسرائيل منذ أن تم تجييره من قبل الحركة الصهيونية لهذا الهدف وحتى يومنا هذا.

وإذا أردنا أن نتناول الانجازات التي حققها المفدال كواحد من الأحزاب الدينية التي كان لها الأثر الكبير في صياغة هذه العلاقة بين الدين والدولة فيجب أن نتناول أولاً أهدافه وغاياته . وبما أنه حزب ديني كما مر معنا خلال هذه الدراسة فهو يولي أهمية كبيرة للجانب الديني ويوجه جل اهتمامه إلى القضايا المتصلة بالطابع الديني للدولة وتلك التي تمس مصالح جمهور المتدينين ، وقد استمر المفدال على هذه السياسة حتى عام ١٩٦٧ . وفي أثر احتلال ما تبقى من فلسطين والذي اعتبره المفدال بداية تحقيق الرب لوعده الذي قطعه لشعبه المختار بدأ بالتحول من منشغل بالقضايا الدينية معتدل في القضايا الخارجية والأمن إلى حزب شديد التطرف يضع أرض اسرائيل الكبرى على رأس أولوياته . وبغية تحقيق المفدال لهذه الأهداف فقد كان الشريك الدائم لحزب المباي في جميع الائتلافات التي شكلها الأخير ، والتي كان بصورة تلقائية يتولى فيها منصبي وزارتي الأديان والداخلية ، وحتى بعد تسلم الليكود للسلطة عام ٧٧ اتجه إلى التحالف مع اليمين القومي وشارك في حكومتي الوحدة اللتان شكلهما بيغن عامي ٧٧ و ٨١ و تسلم فيهما وزارة الأديان ، والداخلية ، التربية والتعليم .

حقق المفدال الكثير من الانجازات على خلفية اشتراكه في الائتلافات الحكومية وقد كان مدركاً تمام الادراك أن اشتراكه في أي ائتلاف بحد ذاته ودون أية مناصب وزارية هو انجاز لأن هذا يعني بالنسبة للمفدال استمرار تدفق الدعم المادي للمؤسسات التي يديرها وعدم المس بالخدمات التي يقدمها الحزب لجمهور المتدينين . أما في حال تبوأ مناصب وزارية وحتى غير وزارية فهذا يعني أنه أضحى في المكان الذي يستطيع منه التأثير في سياسة الدولة ، كما أن ثقل

المفدال البرلماني كان يؤهله في الكثير من الائتلافات إلى المساهمة الفعالة في عملية صنع القرار تحت ضغطه بالانسحاب منها ، إذ أن انسحابه منها في معظم الأحوال كان سيؤدي إلى سقوطها . عن الانجازات التي حققها فيمكن القول أن أهم انجاز حققه المفدال والأحزاب الدينية الأخرى هو الحفاظ على الصبغة الدينية غير الرسمية في دولة أريد لها أن تكون علمانية .

أما الانجازات الملموسة التي حققها فيمكن تصنيفها إلى نوعين :

أ- انجازات متصلة بالمعنى الديني

- الحفاظ على الوضع الراهن الذي تم في عام ٤٧ بما يضمنه من التزام حكومي اتجاه المتدينين .
- الحيلولة دون تعديل قانون من هو اليهودي على غير ما ترتئيه الأحزاب الدينية .
- الزام الدولة بمزيد من الاحترام للتقاليد والشعائر الدينية مثل السبت والزواج المدني وغيرها .
- ضمان الدعم المادي المستمر لكافة المؤسسات ذات الطابع الديني التي يديرها المفدال.

ب- انجازات متصلة القضايا السياسية

إن مفهوم المفدال لأرض اسرائيل الكاملة وعدم جواز التفاوض أو التنازل عن أي من المناطق التي احتلت عام ٦٧ بما فيها القدس وهضبة الجولان ، أصبح يكبل الحكومة ، بحيث إن أي حل مستقبلي حولها يجب أن يلقى رضى المتدينين ، كما أن تذرع المفدال بفريضة الاستيطان وإطلاق العنان لغوش أمونيم في هذا المجال جعل الحكومة تفكر بطريقة أكثر تمسكا بهذه المستوطنات في نطاق أي اتفاقية سلام مع الطرف الفلسطيني . لذلك فإن استعداد الحكومة لأي تنازل في ظل أي اتفاقية سلام سوف يكون مرهونا بموافقة المتدينين إلى حد ما .

الخاتمة

مما لا شك فيه أن للدين في المجتمع الاسرائيلي دوراً أكبر بقليل مما له في المجتمعات الأخرى ، وذلك يبدو جلياً في مختلف جوانب الحياة العامة فيه سواء السياسية أو الاجتماعية . فلا يكاد مجال من هذه المجالات يخلو من المداخلات الدينية . وعلى الرغم من التناقض الواضح ما بين الخطين إلا أن قادة الحركة الصهيونية وقادة الدولة فيما بعد استطاعوا ايجاد نوع من التفاهم يمكن الطرفين الديني وغير الديني من الاستمرار والتعايش معاً ، وقد تجلى ذلك بشكل كبير في سعي قادة الحركة الصهيونية نحو استغلال وتكريس الفكرة الدينية من أجل بناء الدولة بحيث أخذت الصهيونية تبدو للوهلة الأولى بأنها امتداد للدين وليست نقيضاً له .

فكرة الأحزاب الدينية ليست بالفكرة الجديدة فقد أدرك قادة المتدينين أنه لا يمكنهم البقاء على هامش الأحداث ومراقبة الأمور من بعيد ، بل لا بد من المشاركة والتأثير مع الحفاظ على الطابع الديني لها، وبالفعل فقد ابتدأت هذه الأحزاب نشاطها في إطار ديني واسع وإطار سياسي ضيق ، إلا أنها ومع تعاقب الأحداث السياسية وطمعاً في المزيد المكاسب السياسية أخذت توسع من نشاطها السياسي ساعية إلى تحقيق الفرائض الدينية على أرض الواقع حسب تصورها .ومن الملاحظ أن الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة أصبحت تدرك تمام الادراك أنه لا بد لها من التعامل مع الدين والمتدينين كشركاء لا كخصوم .

وعليه فقد وجد هناك نوع من التفاهم اللامكتوب بينها وبين الأحزاب الدينية ، وهذا التفاهم خلق نوعاً من الثنائية في مجال السياسة والحكم ، بحيث أن معظم الترتيبات السياسية يجب أن تلقى الرضى والقبول من الجانبين أو على الأقل عدم وجود معارضة لدى الطرف الأخر لهذه الترتيبات .

ربما لم تعطينا دراستنا لحزب المفدال الكثير حول دور الأحزاب الدينية الأخرى ،وصحيح أنه لا يمكن وضع جميع الأحزاب الدينية في نفس الاطار نظراً لإختلاف تركيبتها ونظراً لإختلاف رؤياها لبعض القضايا السياسية والاجتماعية الأخرى . ولكن في نفس الوقت فإنه يمكن القول بشكل لا يقبل التأويل أن سياسة الحكومات الاسرائيلية المتعددة مع الأحزاب الدينية يقوم على نفس التفاهم اللامكتوب الذي تحدثنا عنه مسبقاً ،بحيث يجري التشاور والتحاور مع الأخيرة حسب قوتها البرلمانية وحجم تأثيرها لا حسب مرجعيتها أو طبيعة تركيبتها أو غير ذلك

.وعلى سبيل المثال هذا ما يمكن قراءته الآن من سياسة الحكومات مع حزب شاس والذي يعتبر القوة البرلمانية الثالثة في اسرائيل ، فهو يحظى دائماً بنصيب الأسد من المقاعد الوزارية بعد معسكري اليمين واليسار عدا عن كونه حليف شبه دائم في الحكومة.

مما سبق يمكن القول أن الدين في اسرائيل أصبح يحتل مكانة مهمة وأنه دوره آخذ في التعاظم بشكل مستمر وأن قوة الأحزاب الدينية سوف تشهد مزيداً من التعاظم ، ولن يكون بالأمر الغريب إذا استطاع أحد الأحزاب الدينية مثل شاس في المستقبل أن يشكل الحكومة أو على الأقل أن يصبح مساوياً في قوته البرلمانية لأي من المعسكرين .فالأحزاب الدينية اليوم أخذت تقوم بدور كبير في الحياة السياسية بحيث فاق بكثير هذا الدور قوتها البرلمانية أو حجمها الحقيقي ، وقد يعود ذلك إلى قدرتها على استغلال وتوجيه طاقاتها بالشكل الصحيح إضافة إلى تنظيمها الجيد وتمويلها المناسب .

قائمة المراجع

الكتب العبرية

-أريان،أشر .الجمهورية الاسرائيلية الثالثة،السياسة والحكم قبل القرن ٢١.ترجمة:باروخ كـــوروت.جامعـــة حيفا،زمور ابيتين.اسرائيل :١٩٩٧.(بالعبرية).

-روبنشتاين،داني.غوش أمونيم: الوجه الحقيي للصهيونية.ترجمة غازي السعدي.عمان:دار الجليل،١٩٨٣.

-أريان،أشر .السياسة والحكم في اسرائيل.اسرائيل :منشورات أريان وزمورا،١٩٩٠.

-بيلين،يوسي.تاريخ سياسي مختصر .نيويورك :منشورات مارتن،١٩٩٢.

الكتب الأنكليزية

-**Encyclopadia: Year Book** .Keter Publishing House. Jerusalem.1983-1985

-Friedman, M . In Krausy,E (ed). **Politics And Society in Israel :Studies of Israel Society,** Volume 3. Transaction Books .New Brunswick.1985.

-Liebman,Don Yehiya E . **Civil Religion in Israel,Traditional Judaism and PoliticalCulturein the Jewish State** .London: University of California Press .Berkely. Los Angeles 1983.

-Liebman,S **Religion and Democracy in Israeli Society** . Harwood Academic Publishers.1997.

-Roberts, S .**Party and Policy In Israel: The Battle Between Hawks and Doves**. Westview Press,Boulder.1990.

:Ben-Shilhav, Y The Emergence of Ultra –Orthodox Neighbourhoods In Israel Urban Centers in zodak ,**E local Communities and The Israeli Policy :Conflict of Valuesand Interests** .State University of New York..1993.

-Shimshoni,D **Israel Democracy: The Middle of the Journey** .The Free Press: A Divion of macmmillan Publishing Co .Inc.New york..1982.

-S.N.Eisenstdat .**Israel Society** (London: Weidenfeld and Nicolson) 1979.

الكتب العربية

-أبو عرفة ،عبد الرحمن .الاستيطان : التطبيق العملي للصهيونية.ط٢.عمان:دار الجليل،١٩٨٦.

-اسرائيل ، شاحاك .الديانة اليهودية:وطأة ٣٠٠٠ عام. ترجمة رضى سلمان.بيروت: شركة المطبوعـــات للتوزيع والنشر ،١٩٩٧.

-بدر ،كاميليا عراف.نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الاســرائيلية.ط٣.القــدس:جمعيــة الدراســات العربية،١٩٨٥.

-بشارة،مروان.تطور المعسكر الديني في اسرائيل١٩٦٧-١٩٩٧.مركز البحوث والدراسات الفلسطينية:دائرة التحليل الاستراتيجي.نابلس:١٩٩٧.

-جبور ،سمير .انتخابات الكنيست الحادي عشر(١٩٨٤).مؤسسة الدراسات الفلسطينية.بيروت:١٩٨٥.

-جريس ، صبري . **تاريخ الصهيونية** .ج١ .القدس:١٩٨٧.

-خالد،محمود.**معسكر اليمين الصهيوني** .عمان:منشورات دار الكرمل،١٩٨٨.

-خليفة،أحمد.*الأحزاب السياسية*.في **دليل اسرائيل العام**.تحرير :أحمد خليفة وصبري جريس.ط٢.بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية،١٩٩٧.

-ربيع ،حامد.**إطار الحركة السياسية في المجتمع الاسرائيلي**.القاهرة:دار الفكر العربي،١٩٧٨.

-الزرو ، صلاح .**المتدينون في المجتمع الاسرائيلي**.الخليل: (رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث)،١٩٩٠.

-السعدي،غازي . **الأحزاب والحكم في اسرئيل**.عمان:دار الجليل للنشر،١٩٨٨.

-سيغف،تـوم .**الاسرائيليون الأوائل:١٩٤٩**. ترجمة: خالد عايد. بيروت: مؤسسة الدارسات الفلسطينية،١٩٨٦.

-الشامي،رشاد عبدالله .**القوى الدينية في اسرائيل: بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**. الكويت:سلسلة عالم المعرفة،١٩٩٤.

-صراص،سمير .حزب *العمل:برنامج ثوابت صقرية*.**مجلة الدراسات الفلسطينية**.ع١٠.ربيع ١٩٩٢.

-عبدالله، هاني.**الأحزاب والسياسة في اسرائيل:عرض وتحليل**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،١٩٨١.

-عبد المجيد،وحيد.*انتخابات الكنيست الثاني عشر والنظام الحزبي الاسرائيلي*.**انتخابات الكنيست الثاني عشر في اسرائيل**.تحرير علي الدين هلال.مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد.جامعة القاهرةومركز التنمية البشريةوالمعلومات .القاهرة:١٩٨٩.

-ماضي،عبد الفتاح محمد.**الدين والسياسة في اسرائيل،دراسة في:الأحزاب والجماعات المتدينة في اسرائيل ودورها في الحياة السياسية**.القاهرة:مكتبة مدبولي،١٩٨٨.

-المسيري، عبد الوهاب .**اليهودية والصهيونية في اسرائيل**.بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٧٥.

-المسيري،عبدالوهاب.**من هو اليهودي**.القاهرة: دار الشرق،١٩٩٧.

-مناع، عادل و بشارة ،عزمي.ط٢.**دراسات في المجتمع الاسرائيلي**.اسرائيل:مركز دراسات المجتمع العربي في اسرائيل،١٩٩٨.

-نيومان،ديفيد.**الاستيطان الصهيوني:دور غوش أمونيم**.ترجمة جمال السيد.بيروت.كومبيوتشر للدراسات والاعلام والنشر والتوزيع،١٩٩١.

الصحف والمجلات الأجنبية

- **Chronogy Of The Middle East Journal. V33.(1979).**

- Chornology of the Middle East Journal,*Delegitimation and Legitmation as a cotinuous Process:Acase Study of Israel*,Vo35,No 4,Aut,1981.

- Pertes,D.and Smooha S.*Israeli's Tenth Knesset Elections - Ethnic Upsurgence and Decline of Ideology* ,**Middle East Journal**,Vo 35 ,No 4,Aut ,1981.

- Weissbrod,L.**Middle East Journal**,Vo 35, No 4 ,Aut1981.

الصحف والمجلات العربية

-بشارة ،عزمي .*دوامة الدين والدولة في اسرائيل*.في **مجلة الدراسات الفلسطينية** .ع٣. ١٩٩٠.

-حسن، جعفر هادي.موضوع *نقاش مرة أخرى في اسرائيل: من هو اليهودي*؟.لندن:**في صحيفة الحيـــاة** ،١٣ شباط،١٩٩٧.

-خليفة،أحمد و عايد خالد.*الانتخابات الاسرائيلية أيار١٩٩٩ النتائج ، برامج الأحزاب، الحكومة الجديدة* .فـــي **مجلة الدراسات الفلسطينية** ع٣٩.ص١٩٩٩.

-خليفة،أحمد.*جولة استكشافية في كهوف الأحزاب الدينية عشية الانتخابات الاسرائيلية* .**مجلة اليـــوم الســـابع** ٢٨. نوفمبر١٩٨٨.

-**مختارات اسرائيلية**.ع ٢٠. ١٩٩٦.

مكتبة جامعة القدس